وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر" بسكرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

سقوط الدولة العثمانية

- دراسة في الأسباب والنتائج -

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب (ة):

سارة شبيرة

إشراف الأستاذ (ة):

شهرزاد شلبي

السنة الجامعية:2018/2017

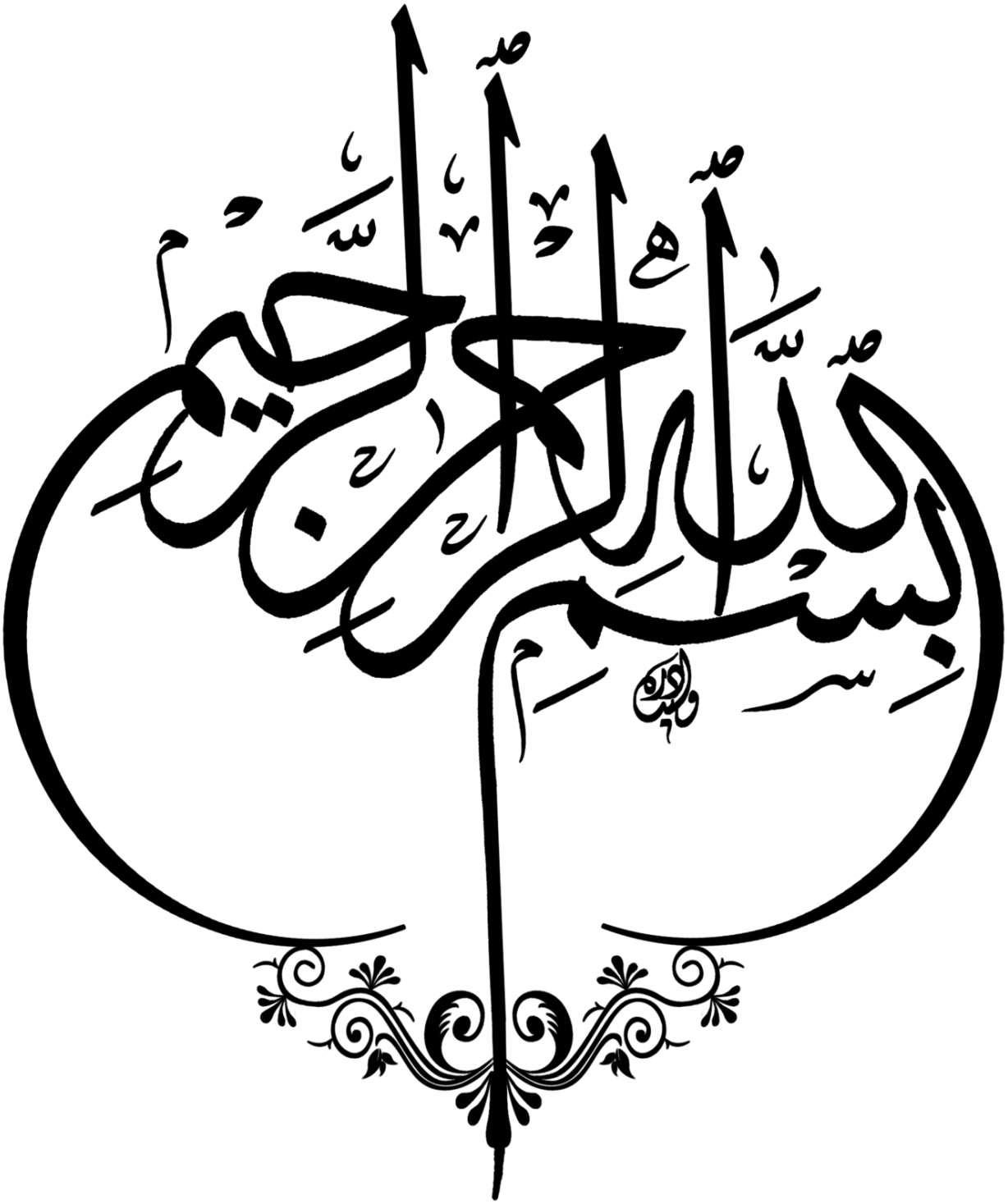
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات

المختصرات العربية:

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

ج: جزء.

مج: مجلد.

ط: طبعة.

ص: صفحة.

م: ميلادي.

ه: هجري.

(د،د،ن):دون دار نشر.

(د،س،ن): دون سنة نشر.

المختصرات الأجنبية:

p: page

ed: edution

مقدمة

أثبتت حركة التاريخ أن نشوء الدولة وارتقائها وسقوطها يشبه الكائن الحي، الذي ينشأ ويترعرع ويقوى ثم يضعف ويتوارى، وهو أمر ينطبق على الدولة العثمانية التي نشأت في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة الأناضول، في حدود أواخر القرن الثالث عشر ميلادي وقد نمت تلك الدولة وتقوت ووصلت إلى أوج مجدها، إذ تمكن العثمانيون من حمل راية الإسلام وحماية المسلمين في شتى أصقاع المعمورة، فبلغت الخلافة العثمانية أقصى توسعاتها في كل من آسيا وأجزاء من الشمال الإفريقي، وتجاوزت كل ذلك وصولا إلى قلب القارة الأوروبية فاشتدت النزعة الصليبية وزاد حقدها على الإسلام، الذي لم يمنح لها الفرصة في التوسع، فاستغلت الضعف الذي بدأ ينخر جسم الدولة العثمانية وذلك من خلال تراكم العديد من العوامل الخارجية والداخلية، فالأولى كانت ناجمة عن الصراع الذي كان قائم بينها وبين الدول الأوربية لتقسيم ممتلكات الرجل المريض، أما الثانية فكانت نابعة من داخل الدولة العثمانية، فتلك العوامل هي التي حددت مصير الخلافة العثمانية فيما بعد، وفي هذا الإطار جاء موضوعي بعنوان"***سقوط الدولة العثمانية***

– دراسة في الأسباب والنتائج -" .

أسباب إختيار الموضوع :

إنه لمن الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت به للخوض في دراسة أي موضوع، وقد تم اختياري لهذا الموضوع بناءا على الاعتبارات الآتية :

الأسباب الذاتية :

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع نظرا لكونه موضوعا يكثر الحديث عنه.
- حب الإطلاع على تاريخ الدولة العثمانية بحكم انتمائنا الديني لها.

الأسباب الموضوعية :

- قلت الدراسات التاريخية المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع بدقة وموضوعية، وإن وجدت فهي دراسات غير وافية على حسب اطلاعي.
- التعرف على العلاقة القائمة بين الدولة العثمانية والدول العربية التابعة لها من جهة، وبين القوى الأوربية من جهة أخرى.

أهداف الدراسة :

- التعرف على الأوضاع السائدة في العالم الإسلامي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.
- التعرف على أهم العوامل التي ساهمت في انهيار الدولة العثمانية .
- من خلال هذا البحث نحاول الكشف عن أهم نتائج وانعكاسات سقوط الدولة العثمانية على العالم المحيط بها.

الإشكالية:

يتناول الموضوع الذي بين أيدينا حدثًا هامًا في مطلع الفترة المعاصرة، والذي غير مجرى القوى بين العالم الإسلامي وأوربا في المجال السياسي والعسكري وبالتحديد في آسيا الوسطى ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية :

- **ماهي أهم العوامل التي ساهمت في سقوط الدولة العثمانية؟ وفيما تمثلت الإنعكاسات الناتجة عن هذا السقوط؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- فيما تمثلت الأوضاع العامة قُبيل سقوط الدولة العثمانية؟
- ماهي أهم العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية ؟
- وماهي النتائج المترتبة عن هذا السقوط ؟

المنهج المتبع:

تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، وذلك لرصد مختلف الأحداث وترتيبها ترتيباً كرونولوجياً عن طريق وصف المراحل التي مرت بها الدولة العثمانية إلى غاية سقوطها .

دراسة الخطة :

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات.

الفصل الأول : الذي خصص لدراسة الأوضاع العامة قبيل سقوط الدولة العثمانية ، وقد قسم إلى مبحثين تحدثت في الأول عن الأوضاع الداخلية قُبيل سقوط الدولة العثمانية، وتناولت فيه الأوضاع السياسية والعسكرية التي ميزت تلك الفترة كالفساد الإداري وتدهور المؤسسة العسكرية، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى أوضاع العالم الإسلامي أواخر القرن الثامن عشر، والذي تحدثت فيه عن العالم العربي بشقيه المشرق والمغرب العربي، **وبالنسبة للفصل الثاني** والذي جاء بعنوان العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية وقد تعرضت في المبحث الأول إلى مجموع العوامل السياسية والعسكرية والتي تضمنت فترة الإصلاحات إبتداءاً من فترة السلطان عبد الحميد الأول إلى غاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني، بالإضافة إلى أهم العوامل التي أدت إلى إنهيار الدولة العثمانية .

أما الفصل الثالث فقد خُصص لدراسة أهم النتائج المترتبة عن سقوط الدولة العثمانية في كل من المشرق العربي كدول الحجاز والهلال الخصيب، أما في المغرب العربي فتحدثت عن الجزائر وتونس وليبيا، أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى النتائج المترتبة عن هذا السقوط على دول أوربا.

المصادر والمراجع المعتمدة:

تمت معالجة الموضوع من خلال الإعتماد على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع ، بالإضافة إلى عدد من المقالات والرسائل الجامعية، ومن بين المصادر نذكر كتاب "تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن"، لمؤلفه حضرة عزتلو يوسف بك آصاف،تقديم:محمد زينهم عزب، والذي تحدث عن مُعظم سلاطين الدولة العثمانية فتم الاعتماد عليه للتعريف ببعض السلاطين.بالإضافة إلى كتاب لعبد العزيز الشناوي بعنوان "الدولة العثمانية دولة إسلامية مُفترى عليها"الجزء الأول،والذي إستفدتُ منه في دراسة الأوضاع الإقتصادية للدولة العثمانية، إلى جانب كتاب لمحمد فريد بك المحامي وعنوان كتابه"الدولة العثمانية العلية"، تحقيق إحسان حقي، والذي أفادني في دراسة الأوضاع الثقافية والعلمية للدولة العثمانية.

أما عن المراجع: فقد تم الإعتماد على كتاب "أصول التاريخ العثماني" لمؤلفه أحمد عبد الرحيم مصطفى، والذي تم الإستفادة منه في جميع الفصول، لأنه يتحدث عن أوضاع الدولة الداخلية ويصف حالة التعليم والصحة والإصلاحات التي قام بها السلاطين المتأخرين إلى غاية سقوط

الدولة العثمانية، كما إستعنت بكتاب" الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث"لإسماعيل أحمد ياغي، والذي إستخدمته كثيراً بسبب بساطة لغته ووضوح أسلوبه،حيث تعرض فيه الكاتب إلى الدولة العثمانية من نشوئها إلى سقوطها.

صعوبات الدراسة:

-لايخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل عقبة للباحث،والتي تحول بينه وبين وصوله للحقيقة العلمية سواءاً كانت مُتوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة، وتكمن الصعوبة في كون أغلب المصادر والمراجع التي تم إعتمادها دراسة تحمل نفس المادة العلمية، وهنا تأتي صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات المتشابهة وهذا ما يؤثر على عملية التحرير،إضافةً إلى كثرة المراجع وشمولية الموضوع.

الفصل الأول

الأوضاع العامة قبيل سقوط الدولة العثمانية

نشأت الدولة العثمانية وتكونت بين القرنين 14-16م، على يد الأتراك العثمانيين بعد تفكك الدولة السلجوقية[1]و في سنة 1453م، سقطت القسطنطينية على يد محمد الفاتح[2] فورثت أملاك الإمبراطورية البيزنطية ، وبلغت السلطة العثمانية ذروة مجدها في القرن 16م، في عهد سليم الأول[3] الذي انتصر في معركة مرج دابق 1516م فاستولى على سوريا و مصر، و تنازل له الخليفة العباسي المتوكل على لقب الخلافة .

كما اتسعت الخلافة العثمانية في عهد سليمان القانوني (1520-1566م)[4] الذي فتح بلاد اليونان و الجزائر و المجر و كثيرا من أنحاء فارس و البلاد العربية و صارت ولايات ترنسلفانيا و الأفلاق و البغدان و إيالات خاضعة للدولة العثمانية، لكن بعد وفاة سليمان القانوني أصيبت الدولة بأول نكسة حربية عندما انهزم الأسطول العثماني في معركة ليبانتو البحرية 1581م أمام الأسطولين الاسباني و البندقي، وكانت أكبر صدمة لحقت بالدولة العثمانية اضطرارهم إلى رفع الحصار من فيينا سنة (1683م) وبعدها، بالإضافة إلى معاهدة "**كارلونترcarlunter**" التي تخلوا فيها عن بلاد المجر، وممتلكات أخرى، وأخذ التدهور السياسي والضعف يسيران في جسم الدولة، وهذا ماسمح

---

[1] الدولة السلجوقية : نسبة إلى السلاجقة و هم قبائل الأوغوز Ogohz /(الغز) و هي تنتمي لأصول تركية من الغزو و تغلغلت حتى جورجيا و أرمينيا و الأناضول و أسست دولة سلجوقية على غرار تلك الي قامت في العراق و إيران، فاحتكت بالدولة البيزنطية و حدثت بينهما معركة منزكيت أو ملاذكرد في (1071 م) في شرق الأناضول و وقع الإمبراطور رومانوس (Romanos) في الأسر . ينظر : ميمونة حمزة المنصور: تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد للنشر و التوزيع، الأردن،2008،ص13 .

[2] محمد الفاتح : هو ابن سلطان مراد، ولد في مدينة أدرنة عام 833 هـ، و صعد على العرش الملك عام 855 هـ، و حال جلوسه وضع نصيب عينيه تنفيذ وصية والده القاضية عليه بفتح القسطنطينية، ينظر : حضرة عزتلو يوسف بك آصاف:تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،تق:محمد زينهم عزب، مكتبة مد بولي القاهرة، 1995، ص 49.

[3] سليم الأول : السلطان سليم ابن بايزيد الثاني : ولد عام 875 هـ الموافق لـ 1480م و جلس على العرش سنة 918 هـ و بعد جلوسه على العرش نازعه في الملك ابن أخيه علاء الدين ، في عهده تم فتح بورصه وفرض على أهلها الجزية الباهضة، عاش السلطان 54 عاما و قضى ثمانية سنوات في السلطة، و كان عالما يحب رجال الأدب و الشعر : ينظر عزتلو يوسف أصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، المرجع السابق، ص 59.

[4]سليمان القانوني: ولد عام 900 للهجرة و تولى الحكم عام 926ه، فقام بحق الخلافة و رفع شأن السلطة إلى أوج العظمة و الأبهة و وضع عدة قوانين تتعلق بالإدارة و لذلك لقب بالقانوني،ينظر:محمود ثابت الشاذلي : دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية(1299-1923م)،مكتبة وهيبة للنشر،القاهرة،1989م،ص52.

للإنكشارية بالتحكم المطلق في السلطة وتجلى ذلك في تعين أو خلعهم للسلاطين، كما انتشرت ظاهرة الرشوة و عم الفساد، هذا ما سارع في انهيار الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر[1].

عندها بدأ عصر الانحطاط و الضعف الكبير الذي آلت الدولة العثمانية بعد النهضة الأوروبية، و بعد تحالف الدول المسيحية ضدها والاتفاق على تقسيمها، والذي يطلق عليه تاريخيا اسم "المسألة الشرقية"، أي مشكلة الدول الواقعة في الجهة الشرقية من أوربا[2] .

[2] محمود ثابت الشاذلي: المرجع السابق، ص 53.
[2] ميمونة حمزة المنصور:المرجع السابق، ص 9.

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية قبيل سقوط الدولة العثمانية أواخر القرن 18 م:

المطلب الأول:الأوضاع السياسية و العسكرية:

أخذت الدولة العثمانية ابتداء من القرن السابع عشر تسير تدريجيا نحو التدهور والضعف، و شرعت أوربا تتدخل في شؤونها، بل و تقتطع أجزاء من أراضيها، و هذا منذ أن فقدت الدولة العثمانية زمام المبادرة العسكرية في أوربا و بالتحديد بعد معاهدة "كارلوفيتزKarlovitz"عام 1699 م[1] ، التي وصفت بأنها أول تفكيك لأوصال الإمبراطورية العثمانية. و من بوادر الضعف، تغير الأماكن التي عقدت فيها اتفاقيات الصلح، فكانت النتيجة اختلال موازين القوى بين الدولة العثمانية و الدول الأوروبية [2]، و يجسد القرن التاسع عشر ذروة الانهيار في تاريخ الدولة العثمانية و تحولت هذه الأخيرة إلى موضوع صراع و تنافس حاد بين الدول الأوروبية، فظهر مصطلح " **المسألة الشرقية** " أي التدخلات الأوروبية المباشرة في تحديد مصير الدولة العثمانية [3] .

- **الفساد الإداري:** تجسد هذا الفساد في شيوع ظاهرة الرشوة في كل المجالات، وأصبح إسناد الحكم يخضع للقيمة المادية للمنصب لا إلى القدرة الذاتية، وتفاقم الوضع بان أصبحت الوظائف تباع وتشترى بشكل علني و كانت النتيجة ذلك وصول فئات غير قادرة على تسير الدولة، هذه التجاوزات ساهمت في تفشي الجهل الذي سيطر على الجانب الإداري، وأما هذا الوضع أصبح من الصعب التميز بين الحسن والسيئ و من هنا عم التعسف و الاختلاس[4].
- **ضعف السلاطين :**لعبت شخصية السلطان دور محوري في التنظيم الإداري العثماني وذلك بسبب اهتمام شيوخ الإسلام بالسلطان، باعتباره خليفة الله في أرضه، وقد نجح

---

[1] معاهدة كارلوفيتيز 1699م: أول معاهدة سياسية تنازلت فيها الدولة العثمانية عن أراضي تشكل جزءا لا يتجزأ من أملاكها، تنازلت عن هنغاريا للنمسا و شبه الجزيرة المورة للبندقية. و غنمت روسيا بحر أزوق : ينظر: إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في تاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان، الرياض،ص199 .

[2] الغالي غربي:دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 199.

[3] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في تاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص 94.

[4] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 200.

السلاطين الأوائل في تجسيد هذه المكانة [1]، لكن سرعان ما تلاشت عند السلاطين الأواخر، وقد أدى الترف إلى الانغماس في حياة الفسق واللهو، بحيث أصبحوا يقضون أوقاتهم في الملذات وبين الحريم، و قد أدى ذلك إلى الابتعاد عن أمور الحكم و تركها للصدر الأعظم [2] فانعكس ذلك على ضعف السلاطين وعدم تسيير أمور الدولة و قيادة الجيش مما أثر على أوضاع الدولة بشكل عام [3].

- **تدهور المؤسسة العسكرية**: نتج عن اختلال نظام الانكشارية توالي الهزائم العسكرية على الدولة العثمانية في مختلف جبهات القتال في اليمن و في شبه جزيرة البلقان و بلاد فارس و أزداد تدخل الإنكشاريين [4]، في الشؤون السياسة العليا للدولة مثل المطالبة بخلع السلطان أو اختيار سلطان الجديد أيضا المطالبة بالأموال والأُعطيات عند ارتقاء سلطانًا جديدًا بحيث تحولت هذه العادة إلى تقليد راسخ لم يستطع أي سلطان تجاهله و إلا قوبل بالتمرد و العصيان، وفي بعض الأحيان الاغتيال، و أمام عجز الدولة و تراخيها في مواجهة الإنكشارية راح أفراد هذه الأخيرة يعينون من يرضونه من الصدور العظام وبقية الموظفين الذين يحولوا إلى أدوات طيعة في أيدي ضباط الإنكشارية يلبون أوامرهم خوفا من بطشهم وبذلك فقدت المؤسسة العسكرية ميزتها مثل الصرامة و الانضباط و تحولت إلى وكر المؤامرات والدسائس والفساد، يثير المتاعب ويرهق الدولة بالنفقات دون فائدة [5] وبالتالي أضحى الانكشاريون عديمي الجودة في الحروب .

- كان لتدهور هذه المؤسسة دورا في عدم استتاب الأوضاع داخل ربوع الدولة العثمانية بازدياد ظاهرة تمرد الولاة على الحكومة المركزية التي فقدت سيطرتها على

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 201 .

[2] جمع صدر أعظم:و هو رئيس الوزراء، و يعود تاريخ ظهور هذه الوظيفة إلى عهد السلطان أورخان حيث حولاها أخوه علاء الدين، وهو النائب العام للسلطان العام في الأمور المختلفة للدولة السياسية و العسكرية و الإقتصادية : ينظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني،دار الشروق،القاهرة،1982م،ص 114 .

[3] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 94 .

[4] الانكشارية : ظهرت سنة 1324 م في عهد السلطان اورخان الأول، عندما عرض عليه شقيقه فكرة إبعاد أسرار الحروب و الصبيان عن أهلهم، و تنشأتهم تنشأةً إسلامية، و هو فرقة عسكرية من فرق الجيش العثماني و يعني الجنود الجدد أو الجيش الجديد : ينظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق، ص 124 .

[5] عبد العزيز الشناوي:الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج 1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1981، ص 208 .

الولايات، مما جعل هذه الأخيرة عرضت لمختلف الأطماع الداخلية كانت أو الخارجية وهذا الوضع المتردي أتاح الفرصة لظهور حكام محليين في كثير من الولايات العثمانية [1].

المطلب الثاني :الوضع الاقتصادي والاجتماعي :

1. **التجارة :** تظهر آثار السياسة العثمانية في تطور التجارة في عدة ميادين و مجالات، كان أهمها عودة النشاط الاقتصادي إلى السوق العربية منذ القرن السادس عشر بعد أن عرفت هذه الأخيرة ركودا نتيجة التطورات و المتغيرات التي رافقت اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وبدأت الدول العربية مثل دمشق بغداد، القاهرة، طرابلس، دمياط تشهد نشاطا تجارياً متزايداً، وبدأت تعود إلى هذه المدن عمليات التبادل التجاري فيما بينها، فبدأت تظهر في هذه الأخيرة أسواق متخصصة داخل أسواقها كما عرفت تطورا آخر هو ظهور الوكالات التجارية و المهنية و الخانات المتخصصة [2]، كذلك أصبحت هذه الأسواق والوكالات التجارية بمثابة منظمات تجارية كبيرة لكل منها أسلوبها في التعامل التجاري [3]، و قد عمدت الدولة العثمانية إلى تسيير سبل التجارة و تنشيطها و فتح الباب أمام الجاليات الأجنبية للعمل في التجارة، و نلاحظ أن الانفتاح الاقتصادي الذي أظهرته الدولة العثمانية كانت له أثر إيجابي و حسّن في نمو الحياة الاقتصادية في مراحلها الأولى أي في القرنيين السادس عشر و السابع عشر و حتى إلى بداية القرن الثامن عشر، لكن طفت على السطح عوامل أخرى ساهمت من جانبها في الانهيار الاقتصادي الذي سوف تشهده الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر [4] .
2. **الزراعة :** من أهم العوامل التي ميزت الزراعة أواخر العهد العثماني، أنها كانت زراعة اكتفائية، و سبب ذلك تلك العقلية التي كانت سائدة من أذهان المزارعين و

[1] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق، ص 207 .

[2] الخان: جمع خانات و تعني فندق أو نزل، ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د،س،ن)، ص 40.

[3] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع سابق، ص 100.

[4] ليلى صباغ: الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر و السابع عشر، ج2،دار الرسالة، بيروت، 1989م ، ص853.

المتمثلة في الاكتفاء بالقليل، هذا الأمر حال دون أن تتطور هذه العقلية باتجاه الفكر الرأسمالي الذي من مبادئه البحث عن المغامرة الاقتصادية ذات الصفقات الكبيرة و عن وفرة الإنتاج و زيادة الربح [1] .

و لكن إرجاع سبب التخلف و عدم مواكبة التطورات في العالم الغربي غلى طبيعة النظام العثماني السائد في العالم العربي في تلك الفترة ميزة أخرى ميزت الزراعة، و هي كثرة الضرائب الزراعية و تنوعا فهناك الضرائب المفروضة على الأرض و المحاصيل و الحيوانات و الأسواق الفلاحة[2] و هذه الضرائب تختلف مقاديرها من منطقة إلى أخرى، و ذلك حسب ظلم و عدل أصحاب الأراضي الزراعية من الإقطاعيين و الملتزمين، وقد ساهم تدهور حالة المزارع وضعف مردوديته الإنتاجية هو تعرضه لجشع المرابين من اليهود، الذين استغلوا عوز الفلاح إلى المال و البذور، وراحوا يدينوه بفوائد كبيرة، كان في أغلب الأحيان يعجز على ردها مما يعرض أملاكه و أرضه إلى المصادرة ، أيضا تعرض المزارع إلى غزوات القبائل البدوية دوريا حسب عوامل الطبيعية التي كانت تدفع هؤلاء البدو إلى الغزو، فقد كانت هذه القبائل تجتاح الحواضر مزارعها طلبا للماء و الأكل و الهجوم على مخازن الحبوب [3] .

3. قامت الدولة العثمانية بإصدار قانون تسجيل الأراضي، المعروف باسم **الطابو tabou**، أي منح حق استغلال أراضي زراعية للأفراد من قبل الدولة، إلا أن هذه القوانين لم تغير من وضعية الزراعة المتدهورة أو تحسن حالة الفلاح المزرية، لأن هذه القوانين تحتاج سلطة ردعية قوية تنفذها على ارض الواقع المعاش، و لا يخفى على احد أن الإنهاك و الوهن و الضعف الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر حال دون تحقيق المراد الذي سنت من أجله هذه القوانين و عجزت هذه

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 118.
[2] ليلى الصباغ:المرجع السابق،ص 855.
[3] عبد العزيز الشناوي:المرجع السابق، ص 139 .

الأخيرة على إزالة آثار التراكمات القديمة التي كبلتها بسبب مبدأ المحافظة الذي سارت على نهجه الدولة العثمانية و تمسكت به لقرون طويلة [1].

4. **الصناعة :** ارتبط النشاط الصناعي في الدولة العثمانية، بنظام الطوائف أو الحرف، الذي كان سائدا في المجتمعات العربية الإسلامية، وكانت الطوائف عبارة عن هيئات مستقلة ذات تنظيم خاص وكيان معين، ينظم إليها في أغلب الأحيان كل مشتغل بالصناعة أو بالتجارة ومنه، فإن الطائفة هيكل يضم أصحاب الحرفة أو المهنة الواحدة[2]،

كانت أهم المصنوعات الرائجة إبان العهد العثماني في الولايات العربية، والمنتجات القطنية والصوفية والحريرية، واشتهرت بها كل من العراق وسورية ومصر، زيادة على هذه الصناعات راجت أيضا صناعة الزيت وصناعة الصابون والشمع، بالإضافة إلى صناعة حرفة النقش على الخشب وعلى المعادن، لكن علينا أن نشير هنا إلى أن المواد الأولية لهذه الصناعات الأخيرة كانت تستورد من أوربا[3] وكانت الصناعة النسيجية في القطن والحرير في وضع حسن، وكان إنتاجها يكفي حاجة المستهلك والأسواق العربية، بل ويصدر بعضه إلى الخارج، لكن أساليب الصناعة بقيت تقليدية وبدائية معتمدة على الجهد العضلي، لهذا بدا أنها لا تستطيع مجاراة الصناعات الأوربية التي اعتمدت على المكننة والتقنيات الحديثة التي تقلل من الجهد العضلي، مقابل مردود أوفر[4]

وسرعان ما بدأ الانحدار والتدهور في مطلع القرن التاسع عشر حين بدأت الصناعات الأوربية تغزو الأسواق العثمانية، وخاصة بعد الحرب النابليونية، أيضا سلبية الدولة العثمانية اتجاه النشاط الصناعي، وذلك بإنعدام التشجيع الإيجابي للصناعة من جانب السلطة الحاكمة، وتجلت هذه السلبية أيضا في عدم تحرك الدولة

[1] عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص 139 .
[2] الغالي غربي: المرجع السابق، ص106.
[3] عبد العزيز الدوري: " نشوء الأصناف والحرف في الإسلام "،مجلة كلية الأدب، بغداد، 1954م، ص 157 .
[4] شارل عيساوي : التاريخ الإقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، دار الحداثة، بيروت، 1985، ص 328 .

العثمانية لإيجاد الصيغ الكفيلة لمواجهة الأزمة التي بدأت صناعتها مع بداية القرن التاسع عشر.[1]

تدهورت الصناعة في البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية، ولم يعد إنتاجها يكفي السوق المحلية نفسها، وتدريجيا، نافست الصناعة الأوربية الحديثة، الصناعة الشامية والمصرية والعراقية التقليدية، التي لم تنفتح لمتطلبات السوق الأوربية وللتقنية الحديثة، فخبا بريقها وانكشفت على ذاتها حتى أنها عجزت عن تموين نفسها مكبلة ببنود اتفاقيات الامتيازات.[2] التي تمنع الدولة من فرض ضرائب مباشرة على الأجانب، وأصبحت الدولة عاجزة تحت الضغوط الخارجية عن تقديم أي مساعدات أو معونات للصناع،[3] ولم تتمكن الدولة إلا بعد مفاوضات عسيرة طالت عشرات السنين من زيادة رسومها زيادة طفيفة، وذلك في عام 1908م، وأمام هذا لوضع الخطير، قامت الدولة العثمانية ببعض التدابير، الهدف منها تشجيع الصناعات إلا أن هذه التدابير كانت بسيطة وغير مجدية، فقد حاولت تكوين جمعيات للمنتجين وأنشأت لجنة لتشجيع الصناعة بإعفاءات من الضرائب وبإعفاءات للأدوات المستوردة وبتفضيل الصناعة المحلية، لكن الأوضاع المالية والأزمة الاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة، حالت دون استمرارية هذه السياسة الصناعية، التي كانت تحتاج إلى رأس مال ضخم لتمويلها، وإلى خبرة فنية تعمل على تطويرها، وتفاقمت الأزمة الاقتصادية على الدولة، وبدأت تنحدر في طريق التبعية لرأس المال الأجنبي، وجاء كانت الدولة العثمانية ابتداء من عام 1860 م تمر بأخطر أزماتها المالية والتي كانت تتصاعد سنة بعد سنة، ففي عام 1869م شهدت إفلاسا رهيبا فقد ارتفع الدين العام العثماني إلى ما يقارب المليار فرنك، وكحل لهذه الأزمة، اتجهت الدولة نحو التقليل من الإنفاق على الإدارة والمؤسسة العسكرية، فانعكس هذا بدوره سلبا على سلوك الموظفين والمسئولين بقبولهم الرشاوى وميلهم إلى اختلاس أموال الدولة. [4]

[1] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 134.
[2] الغالي غربي: المرجع السابق، ص ص 110، 111.
[3] شارل عيساوي : المرجع السابق، ص 329.
[4] غالي الغربي: المرجع السابق،ص 16.

وقد أدى التدهور المستمر في أوضاع الدولة ماليا في التأثير سلبا على حركة الإصلاح[1]، خاصة وأن رجال التنظيمات لم يكونوا ضلعين في الاقتصاد أو في الأمور المالية وأن النفقات كانت أزيد من المدخول بالرغم من إصلاح النظام المالي والضريبي، لهذا ازدادت الديون التي كانت نسبة فوائدها عالية، في الوقت الذي فقدت الدولة بعض مواردها بعد أن استقلت بعض أملاكها كما ازداد التدخل الأجنبي لصالح الدائنين خاصة، وأن الإدارة المالية العثمانية كانت تعاني الفوضى . [2]

1. ولم تهتم الدولة العثمانية بالميزان التجاري نفس اهتمامها بتوفير السلع في السوق الداخلية حتى لا يواجه الشعب وخاصة حرفيو المدن نقص الضروريات والمواد الخام، وتختلف الدولة العثمانية عن الغرب في ناحية أخرى هي تمسكها بطوائف الحرف باعتبارها الدعامة الأساسية للدولة والمجتمع، في الوقت الذي اعتبر فيه الأوربيون تصدير السلع التي يتم إنتاجها الوسيلة الرئيسية للحصول على المعادن النفيسة(الذهب والفضة) ومن ثم تدخل الدول الأوربية في شؤون الصناعات الداخلية وهيئات التجار لتطويرها وتصدير مزيد من السلع وغزو مزيد من الأسواق الخارجية، وهكذا أصبحت الدول الأوربية ناجحة في نظام اقتصادي بعكس ما حدث في الدولة العثمانية . [3]
مرسوم 20 كانون الأول سنة 1881 م، ليعطي السيطرة الكاملة على اقتصاد الدولة لمؤسستين أوربيتين هما : "المصرف الإمبراطوري العثماني "

(Banque imprecial othomane)" والدين العام العثماني (le credit general othomane) وكانت النتيجة، أن إزدادت القبضة الأوربية في تحديد مصير الدولة العثمانية. [4]

5-الوضع المالي:

-الأوضاع الاجتماعية:

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق، ص116.
[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص 217.
[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق، ص 134.
[4] غالي الغربي: المرجع السابق، ص 111.

تفاقمت الأوضاع الداخلية و الخارجية في الدولة العثمانية، تمثلت في ازدياد حدة الاضطرابات القومية في منطقة البلقان[1]، مدعمة من قوى أوروبية قابلتها أزمة اقتصادية خانقة من جراء التدهور الذي مس مختلف قطاعات الدولة الصناعية و الزراعة و التجارية، هذا التدهور عجز رجال الإصلاح على التغلب عليه و تخطيه، و ذلك لعدم قدرتهم على تفهم التطورات الاقتصادية التي كانتا تسود الغرب الأوروبي في تلك الحقبة التاريخية [2].

و قد زاد فساد السلاطين المتأخرين في حاشيتهم ،انتشار التذمر بين الأوساط الشعبية، و قد حاول بعض السلاطين تنظيم جملة من الإصلاحات و التنظيمات، لكن تخلَّتها مجموعة من العوائق والصعوبات، إذ غلب الجهل في المجتمع العثماني ما عدا القلة القليلة، زيادة على ندرة المتعلمين الذين يتفهمون الإصلاح و يؤمنون بجدواه و أهميته في إنقاذ الدولة، وتجلى لنا ذلك في افتقاد الدولة لخبراء ماليين و اقتصاديين، الذين يتفادون الأخطاء المالية التي ارتكبت كإنخفاض قيمة العملة و تفاقم التضخم، و إصدار عملة ورقية دون تغطيتها بحسب الوصول العلمية المتعارف عليها[3] .

أيضا في أواخر الدولة العثمانية تفشت الخرافات و الأساطير في جموع المسلمين بشكل منقطع النظير، و أضحت كحقائق مسلمة لا يقبل النقاش فيها مطلقا، و أعظم انحراف وقع في تاريخ الأمة الإسلامية ظهور الصوفية المنحرفة و قد قوي عود الصوفية المنحرفة و إشتدت شوكتها في أواخر العصر العثماني بسبب الأحوال السيئة التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية[4]، و الواقع المرير الذي كان يعيشه المسلمون في تلك الفترة من انتشار التخلف

[1] قيس جواد العزاوي : الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1،الدار العربية للعلوم،بيروت،1994،ص 38.

[2] الغالي الغربي: المرجع السابق، ص 157.

[3] الأحمد محمد علي:سقوط الخلافة، دار الإسراء، عمان، 2007م،ص 55.

[4] محمد خير فلاحة:الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، (د ،د، ن)،(د،م)، 2005، ص 62 .

و الظلم و الطغيان و الفقر و المرض و الجهل ، كل هذا جعل الناس يرتمون في أحضان الصوفية المنحرفة [1] .

المطلب الثالث:الوضع الثقافي و العلمي:

لقد كان الوضع الثقافي داخل الدولة العثمانية متدهوراً، و اضطرت الطبقة المثقفة إلى حمل لواء التحديث، إذ كانت تؤمن بحتمية الإصلاح، لكنها لم تكن ثورية بالدرجة الكافية، بينما أدخلت نظم التعليم الأوروبي في مدارس الدولة بقيت معاهد الدينية دون أن تعتمد إليها يد الإصلاح و بذلك تميزت الحياة الفكرية في الدولة بالازدواجية كما أن هذه الطبقة المثقفة الجديدة ظلت تمثل النخبة التي تفلها عن الجماهير و عن طبقة العلماء هوة سحيقة، فبينما كانت طبقة العلماء تعيش على التراث الفارسي و العربي كانت الجماهير تعيش على أساليب و قيم بدائية، و في نفس كانت الطبقة المثقفة تعيش على أفكار أوروبية باهتة . [2]

لكن أصاب نوع من التقدم، ففي عام 1846 م، قامت لجان يرأسها موظفون عثمانيون يميلون إلى الاقتباس عن الغرب بوضع خطط شاملة تهدف إلى إقامة نظام تعليمي يشمل جميع المراحل من الابتدائية إلى الجماعية، كما صدر في عام 1869 م قانون التعليم الذي قسم المدارس إلى(عمومية) و (خصوصية)، و جعل التعليم العام إجباريا ومجانيا لمدة أربع سنوات في المدارس الأولية

(صبيانية)- للأولاد و البنات - [3] بدون اختلاط في المدن والقرى للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، أما المدارس المرحلة التالية (الرشيدية)التي تستمر فيها الدراسة لمدة أربع سنوات أخرى وقد تنص القانون على افتتاحها في المدن الكبرى، وقسم التعليم الثانوي إلى مرحلتين، سفلى (إعدادية) وعليا (سلطانية) .

[1] عيسى الحسن: الدولة العثمانية عوامل البناء أو أسباب الانهيار، دار الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، 2009، ص 370

[2] محمد أنيس : الدولة العثمانية و الشرق الغربي 16-15-1914 م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 218.

[3] احمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 222.

- أما التعليم الخاص فقد تناولته المادة 29 من قانون 1869م، التي استلزمت حول مدرسي المدارس الخاصة على مؤهلات تقرها وزارة المعارف العثمانية، والهدف منها هو الاحتياط ضد أي تعليم يتعارض مع النظام الأخلاقي والسياسي القائم[1].
- لقد أصيبت العلوم بشتى أنواعها، والعلوم الدينية بشكل خاص في أواخر العهد العثماني بالجهود والتحجر، نتيجة لعدة عوامل، أعطت أثرها عبر القرون المتوالية، و من هذه العوامل[2]:

- **الاهتمام بالمختصرات:** قام بعض العلماء باختصار المؤلفات الطويلة بغية تسهيل حفظها لطلبة العلم، حيث غدا الحفظ هو الغاية عند العلماء والطلاب، حيث ضعفت ملكة الفهم والاستنباط عندهم[3].
- **الإجازات:** من عوامل تدهور الحياة العلمية في تلك الفترة التساهل في منح الإجازات، فكانت تعطى في العصر المتأخر للدولة العثمانية جزافا[4]، إذا كان يكفي أن يقرأ الطالب أوائل الكتاب أو كتابين مما يدرسه الأستاذ، حتى ينال إجازة بجميع مروياته، و كثيرا أعطيت لمن طلبوها من بلاد بعيدة عن طريق المراسلة، فكان العالم في القاهرة يبعث إلى الطالب في مكة بالإجازة دون أنم يراه أو يختبره[5] .
- **وراثة المنصب العلمي:** في أواخر الدولة العثمانية أصبحت الدعوى بفتح باب الاجتهاد تهمة كبيرة ، تصل عند بعض المقلدين و الجامدين إلى حد الكفر، و كان من التهم التي وجهها خصوم الدعوة السلفية إلى علمائها " دعوة الاجتهاد "، و كانت تهمة شديدة في ذلك الزمن، مع أنه لم يقم أحد منهم بذلك، و كانت الدعوة إلى قفل باب الاجتهاد توارثها المتعصبون و أصبح حرصهم في أواخر الدولة العثمانية ظاهرا [6] .

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق ،ص ص 217 ،218 .

[2] محمد فريد بك المحامي :تاريخ الدولة العثمانية العلية ،تح إحسان حقي،دار النفائس، بيروت، 1989 م، ص56 .

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 120.

[4] الأحمد محمد علي: المرجع السابق ، ص 61 .

[5] علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، دار الكتاب بالحديث، القاهرة،2008 ،ص624 .

[6] إبراهيم حسنين:سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014، ص 582.

المبحث الثاني: أوضاع العالم الإسلامي 1789 – 1876 م:

المطلب الأول:الإدارة العثمانية في المشرق العربي:

لم يرفض العثمانيون على جميع البلاد العربية قوانينهم و أنظمتهم الخاصة بهم، بل اكتفوا في بعضها بفرض سيطرتهم العسكرية و السياسية عليها، و تركوا لشعوبها مؤسساتها القديمة، و لذلك فإن بعض المناطق كالحجاز و اليمن و لبنان، و إمارات الجزية العربية [1]، احتفظت بتنظيماتها القبلية و الإقطاعية برئاسة أمرائها الوارثين ، الذين كانوا يقلدون الرئاسة بألقاب عثمانية [2] .

- **الشـــام:**

تم تقسيم الشام إلى ثلاث ولايات، بتولي كلا منها والي عثماني (ولاية الشام و طرابلس و حلب) [3]، و غدت أربعا بتحويل صيدا إلى ولاية، أما في لبنان، فقد قد تولى بعض مناطقها أسر إقطاعية، مثل " بني عساف " في كروان، " بني سينا " في طرابلس، " آل آرسلان " في الشوف، " بني حرفوش " في البقاع، و كان الحكم وراثيا في مناطقهم، ثم قامت أسر المعينين و أسست لقسمها إمارة قوية بفضل الأمير فخر الدين المعني و الذي تمرد على الدولة العثمانية، و أعد جيشا كبيرا، و تفاوض مع الإمارات الإيطالية و أسبانيا، في الحرب ضد الدولة العثمانية، فأرسل العثمانيون حملة عسكرية كبيرة نزلت في لبنان، و أجبرت فخر الدين على الفرار إلى إيطاليا [4]، أما بفلسطين فقد أقام " الشيخ ظاهر العمر " [5] في صفد و عكا بفلسطين كيانا مستقلا فترة من الزمن، و نظرًا لقوته أخذت العلاقات تسوء بينه و بين الدولة العثمانية من جهة و بينه و بين الدولة العربية المجاورة، فقد تعرضت دويلته لعدد من الهزات الخطيرة،

---

[1] جميل المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية،(د،س،ن)، ص 10.

[2] السيد رجب حراز : العالم العربي في التاريخ الحديث، القاهرة، 1980، ص 95.

[3] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 84.

[4] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق، ص 98 .

[5] ظاهر العمر : هو ظاهر بن عمر الزيداني، عربي الأصل من قبيلة بين زيدان النازلة في معمرة النعمان بين دمشق و حلب : ينظر : ميخائيل الصباغ : تاريخ الشيخ ظاهر الزيداني، دار القلم، بيروت، 1956، ص 10 .

وعصفت بها حروب أهلية حيث ثار أبناء ظاهر العمر على أبيهم سعيا وراء مصالح ذاتية ضيقة [1] .

- **العراق:**

قام العثمانيون بتقسيم العراق إلى أربع ولايات : بغداد و ولاية الموصل، و ولاية شهروز (المنطقة الشمالية)، و ولاية البصرة .[2]

وفي مطلع القرن الثامن عشر، ظهرت في العراق قوة المماليك الذين سيطروا على كل ولايات العراق بدعم من الدولة العثمانية نفسها، حتى يقفوا في وجه فارس المجاورة، وقد سطع نجم داود باشا (1816 – 1831 م) أخر ولاة المماليك في الساحة، إذ شغل منصب الدفتر دار قبل أن يعين واليا على بغداد، حدثت في عهده الإصلاحات وانتشرت المدارس .[3]

- كان داود باشا يرسل بانتظام خلال سنوات حكمه الأولى، ما عليه من أموال إلى الباب العالي، ولكن هذا الانتظام في إرسال الأموال تغير، فاضطر داود باشا إلى التوقف أحيانا والتأخير أحيانا ن ثم القطع فكان هذا الامتناع تدير أزمة بينه وبين السلطان وظن كثيرون أن داود باشا أعلن العصيان على الدولة وانه يجب إقصاؤه عن الحكم، وعلى إثر هذا الأمر أرسل السلطان مندوبا لوالي بغداد [4]، غير انه قتل على يد إتباع داود باشا في عام 1830م ولما علم الباب العالي بذلك قرر تنحية داود باشا عن الحكم بالقوة، واختار السلطان والي حلب رضا باشا للقيام بهذه المهمة ولتولي بغداد، لمعرفته بأحوال العراق، وصدرت الأوامر إلى ولاة العراق والشام بالانضمام إلى حملة علي رضا باشا. [5]
- وبينما كانت الحملة العثمانية تزحف صوب بغداد كان وباء الكوليرا يفتك بأهلها، وزاد الأمر سوءا وفاة معظم السقائين الذين يقومون بنقل الماء إلى دور الأهالي، ثم جاء فيضان نهر دجلة ليتعاون مع هذا الوباء في بغداد المنكوبة، فهدم الدور والأسوار

[1] ميخائيل الصباغ:المرجع السابق، ص 14 .
[2] عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، دار الوحي، القاهرة، 1968 م، ص 45.
[3] اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 121.
[4] عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 46 .
[5] السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص 115.

واضطرب الأمن وكثر اللصوص وقطاع الطرق، واشتد الحصار على بغداد واضطر سكانها إلى فتح الباب الشرقي من المدينة حيث دخل العثمانيون [1]

في 17 سبتمبر 1831م وأخذوا بقتل المماليك، وعلى هذا النحو، انتهى حكم المماليك في بغداد والذي أعطاها دورها السياسي والإداري ومنذ عام 1831م، عاد العراق إلى الحكم العثماني المباشر، فتولى عليه ولاة من اسطنبول، لكن كانت سلطة الباشاوات الأتراك ضعيفة على القبائل العربية المتنازعة فيما بينها، وكذلك ضعيفة أمام الأكراد، وقد شهد العراق عهدا من الإصلاح في ولاية مدحت باشا.[2]

- **اليمن** : كان الأئمة الزيديون في اليمن في صراع مستمر مع العثمانيين طوال العهود التي تقلبوا فيها على بلادهم، إذ كان لهم نفوذ كبير في اليمن، ولم يكن بسنوات الأستانة سوى ممثلين للسلطان، ولا سلطة لهم على القبائل العربية. [3]
- **مصر** : عهد العثمانيون بولاية مصر، إلى البشوات من الأتراك، كما فعلوا بالنسبة غلى دمشق، غير أن المماليك قد حصلوا على مشيخة البلاد، كما كان ديوان مصر مكونا من بكوات المماليك، فأمسى نفوذهم في تعاظم مستمر، حتى سيطروا على الأمور سيطرة تامة.[4]

- **الحملة الفرنسية على مصر 1798 م :**

- **الجذور التاريخية للحملة:** كان الاحتلال الفرنسي لمصر سابقة استعمارية خطيرة في بلد هو قلب العالم الإسلامي العثماني، كما كان تحديا خطيرا، هدد كيان الدولة العثمانية، ولقد كانت مصر منذ وقت طويل ملتقى المواصلات العالمية ومعبرا تمر به التجارة بين الشرق والغرب، فموقعها الجغرافي الذي يتوسط العالم القديم (إفريقيا أوربا وآسيا) التي تمثل مراكز الإنتاج والصناعة والاستهلاك، ووقوعها في أضيق بقعة بين البحرين المتوسط والأحمر، جعلها محطًا مهما لتجارة الشرق والغرب، ولم تفقد مصر

[1] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق، ص 122.
[2] عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 49.
[3] السيد سالم مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، دار المسيرة للنشر، القاهرة،(د،س،ن)، ص 293.
[4] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص 85.

أهميتها باعتبارها معبرا لتلك التجارة، إلا بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وتحول التجارة إلى الطريق البحري حول إفريقيا.[1]

قامت الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789 م، والتي يعدها الكثير من المؤرخين نقطة تحول هامة في التاريخ الأوربي، بل في تاريخ العالم كله، فلقد بدلت الثورة أحوال فرنسا[2] فقضت على حكم **أسرة آل بوربون**(Bourbons)[3] بإعدام الملك لويس السادس عشر[4] سنة 1793، و كما قضت الثورة الفرنسية على النظام الاجتماعي القائم على أساس الامتيازات الارستقراطية التي تظم النبلاء و رجال الدين أما في المناطق الأوروبية فقد لقي شعار الثورة الفرنسية (حرية – إخاء – مساواة) استنكارا من قبل الأنظمة الملكية الحاكمة في أوروبا، و نتج عن ذلك سلسة من الحروب الطويلة بين حكومة الثورة الفرنسية و الملكيات الأوروبية [5]، و قد حاول ملوك أوروبا القضاء على الأفكار الثورة الفرنسية في المهد، و منع انتشارها، إلى أن فرنسا تغلبت على أعدائها، و هم أعضاء الحلف الأوروبي : كالنمسا و الغزو إيطاليا انتقاما منها لنزع مستعمراتها في الحرب السنين السبع، فلم يكن مشروع الحملة الفرنسية حديث التخطيط، بل كانت فرنسا تدرس إمكانية غزو مصر سنة 1782م، و ذلك عندما اقترح القنصل الفرنسي مصر لتكون مستوطنة فرنسية و سوقا لمنتجات فرنسا [6] أيضا : أن الإدارة الفرنسية أرادت إبعاد نابليون بعد أن حقق نابليون بونابرت العديد من الانتصارات في إيطاليا ضد النمسا، اكتسب شعبية كبيرة داخل فرنسا و خارجها، و أصبح يشكل خطرا حقيقيا يهدد حكومة الإدارة، لذلك سعت إلى التخلص منه، و اعتبار أن بريطانيا كانت الدولة

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 105.

[2] محمد فريد بك:المرجع السابق، ص 363.

[3] أسرة آل البوربون : اسم أسرة مالكة فرنسا ، حكم أفرادها فرنسا و إسبانيا و نابولي، و يرجع اسم الأسرة إلى البلد صغير بوسط فرنسا تعرف باسم " بوربون لارشامبو " حكم ملوك هذه الأسرة بين عامي (1589-1792م) ينظر : المؤسسة العربية 25 جزء، مؤسسة أعمال موسوعة للنشر و التوزيع، الملكة العربية السعودية 1416هـ/1996 م،ج 5، ص 228 .

[4] لويس السادس عشر (1754م-1793م) هو حفيد لويس الخامس عشر، و قد تولى العرش عام 1774م : ينظر : الموسوعة العربية، المرجع السابق، ج21، ص 233 .

[5] سهام محمد هنداوي : التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية (1293هـ - 1876 م)(1327 هـ - 1909 م) وثائق سرية، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع، سوريا،2015، ص 27.

[6] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1998 م، ص 66.

الأوروبية الوحيدة في حالة صراع و تنافس كبير مع فرنسا، فكانت تتحن الفرص للإيقاع بها، و كانت مصر هي الهدف من قبل حكومة الإدارة من أجل توجيه ضربتها القاسية لإنجلترا و ضرب مصالحها على طريق الهند، و بالتالي قطع طرق المواصلات بين بريطانيا و مستعمراتها في الهند و الشرق الأقصى [1].

- كان الوزير الخارجية الفرنسي **" تاليرانTaliran "** متحمسًا لغزو مصر واحتلالها، لأن كان في اعتقاده أن الدولة العثمانية خلال ربع قرن ستنهار و أن مصر أفضل مناطقها المناسبة لفرنسا فكرة فرنسا بغزو الأراضي البريطانية، و لكن القادة الفرنسيين أدركوا صعوبة ذلك لكن موقع مصر الإستراتيجي قد أغرى الفرنسيين.
- تحالف بكوات المماليك في مصر مع بريطانيا، وانتقام الفرنسيين من المماليك لاعتدائهم على التجار الفرنسيين وإرهاقهم بالمطالب المالية و مصادرة أموالهم[2].
- **سير الحملة:**

في عام 1797م الموافق لشهر ذي القعدة 1212هـ، انطلقت الحملة من ميناء **"طولونToulon** [3]" الفرنسي بعد صدور أمر الحكومة لنابليون بتجهيز حملة عسكرية من أجل غزو مصر، اتجهت السفن بسرية تامة نحو مصر، و في طريقها احتلت جزيرة مالطة [4] سنة 1798 م بسهولة و دون عناء، وقد بلغ عدد المشاركين في هذه الحملة حوالي ثلاثين ألف مقاتل بالإضافة إلى البحارين و القائمين بشؤون السفن و العلماء و الفنانين و القائمين على خدمة الجيش و الضباط [5] .

- اتجهت الحملة نحو الإسكندرية و قد قوبلت بمقاومة "محمد كريم" حاكم الإسكندرية، و احتلت الإسكندرية، ثم زحف الفرنسيون نحو القاهرة، حيث تصدى لهم المصريون

---

[1] سهام محمد هنداوي : المرجع السابق، ص 28 .

[2] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب:المرجع السابق، ص 68.

[3] ميناء طولون: مدينة شهيرة في جنوب فرنسا على البحر المتوسط ، و هي مرسى هام للسفن الحربية : ينظر: محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 238 .

[4] مالطة: جزيرة صغير في البحر المتوسط بالقرب من ساحل إيطاليا و إفريقيا، تنازعت عليها الكثير من القوى عبر التاريخ (فينيقيين و رومانيين) في سنة 1800 م احتلها الانجليز ليسودوا على البحر المتوسط : ينظر : محمد فريد بك : المرجع السابق، ص 206 .

[5] إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1993 م ج2، ص 18 .

ووقعت معركة الأهرام جويلية 1798 م، و انتصر فيها الفرنسيون و انتهت باستسلام المصريين [1] .

- **معركة أبي قير 1798 م :**

قامت بريطانيا بإرسال أسطول بحري لتعقب الفرنسيين، بقيادة " نلسن Nelson" في أوت 1798 م، عندها جرت معركة دامية بين الفرنسيين و البريطانيين وألحقت بالجيش الفرنسي هزيمة نكراء عند منطقة أبي قير، في بداية المعركة بدأ ينهار رأس الصف الفرنسي تحت نيران السفن الإنجليزية، و قد دمرت أغلب سفن نابليون، و خسر في تلك المعركة نحو 1700 بحارًا بالإضافة إلى المصلبين [2].

وتعتبر موقعة أبي قير بمثابة الضربة القاضية التي قسمت ظهر نابليون بونابرت و قضت على مطامعه في شرق و البحر المتوسط، حيث قال نابليون " لقد كان لخذلاننا في واقعة أبي قير تأثير كبير في شؤون مصر، بل في شؤون العالم كله " [3]

انتفاضتي القاهرة الأولى (21 أكتوبر 1798م) و الثانية (20 مارس 1800م) :

انتفاضة القاهرة الأولى (21 أكتوبر 1798م):

خروج سكان القاهر في 22 أكتوبر بعد هزيمة الفرنسيين في موقعة " أبي قير " و ما نتج عنها، إذ قتل حاكم الإسكندرية " محمد كريم"، أيضا فرض الفرنسيين الضرائب و هدم المساجد فانتفض السكان و ثاروا ضد الفرنسيين [4]، وقد نظم هذه الانتفاضة العلماء و المشايخ و اتخذوا الأزهر مركزا لقيادتهم، إلا أن الفرنسيين قصفوا القاهرة بالمدفعية، و ركزوا على الأزهر فقتلوا و حرقوا و دمروا كل ما هو حوله [5] .

انتفاضة القاهرة الثانية (20 مارس 1800م) :

[1] جوزيف ماري موارية : مذكرات في الحملة الفرنسية على مصر : نشر : كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة (د.ب.ن) 200 ، ص 19.
[2] أيمن أبو الروس : نابليون بونابرت، مكتبة إبن سينا للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2013، ص ص 43 . 44.
[3] محمد صبري: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م،ص 25.
[4] محمد صبري:المرجع السابق، ص 25.
[5] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب:المرجع السابق، ص 70 .

قام نابليون بغزو بلاد الشام سنة 1799م، و احتل غزة و يافا و العريش، و زحف إلى عكا و حاصرها، إلا أنه لم يتمكن منها لمناعة أسوارها و دفاع العثمانيين عنها، و قد عمل الأسطول البريطاني على قطع الطريق أمام السفن الفرنسية و قطع الإمدادات عنها بالاستيلاء على المؤن و الذخيرة، و هنا تحطمت آمال نابليون في الاستيلاء على الشام، و عاد أدراجه إلى فرنسا، لوصول أنباء من أوربا عن قيام تحالف أوربي ضد فرنسا و ترك وراءه الجنرال " كيبلر Kepler" ليقوم بالتفاوض مع العثمانيين من أجل الانسحاب و جلاء القوات الفرنسية عن مصر، تم توقيع اتفاقية العريش سنة 1800م، تقضي بانسحاب الفرنسيين، لكن تم نقض الاتفاقية فيما بعد [1].

و قد اشتعلت ثورة القاهرة الثانية في مارس 1800م، بحي "بولاق"، و شملت جميع أحياء القاهرة، حينها قام الثوار باقتحام مخازن الأسلحة و الهجوم على معسكرات الفرنسيين، و استولوا على الذخيرة و المدافع، و استمرت الثورة عشرة أيام، و قد تسببت هذه الأحداث باغتيال الجنرال **" كيبلرKepler** " على يد الشاب السوري " سليمان الحلبي " في 14 جوان 1800م ، و حل مكانه القائد " **مينو Mino** "[2]

تم عقد اتفاق القائد " **مينوMino** "مع العثمانيين و الانجليز، و الذي انسحب بموجبه الفرنسيون من مصر، في أوت 1801م/1216هـ، و تم بذلك نقل ما يزيد عن عشرين ألف فرنسي من الإسكندرية و القاهرة إلى فرنسا، على متن السفن الانجليزية و انتهت بذلك الحملة عسكريا، و لكن آثارها السياسية والاقتصادية و الثقافية بقيت فيما بعد .[3]

الآثار المختلفة الناتجة عن الحملة الفرنسية :

- **من الناحية السياسية:** لقد بينت الحملة الفرنسية أهمية مصر الإستراتيجية، و لفتت انتباه الدول الاستعمارية، وعملت بريطانيا على التقرب من الدولة العثمانية و

[1] سهام محمد هنداوي: المرجع السابق، ص ص 29 .30 .
[2] محمد عبد الله عبودة ، إبراهيم ياسين الخطيب : المرجع السابق ، ص 21 .
[3] محمد فريد بك:المرجع السابق ، ص 237 .

المماليك،قامت باحتلال مصر سنة 1882م، نظرا لأهميتها و قربها من المستعمرات البريطانية كالهند.

أيضا: أثار الوعي القومي لدى المصريين، ولفت انتباههم إلى أهداف المحتل.

تعرف المصريين على بعض الأنظمة الإدارية عن الفرنسيين من بينها سجلات المواليد و الوفيات و كذلك نظام المحاماة الفرنسي[1].

- **من الناحية الاقتصادية:** أهملت الصناعة و الزراعية، و قلت الصادرات، رغم الكساد لانشغال الناس في مقاومة الحملة من جهة ومحاصرة بريطانيا لشواطئ مصر أثناء الحملة من جهة أخرى، لكن الفرنسيين عملوا على إنشاء مصانع للأقمشة و البارود و للصابون لتصبح فرنسا سيدة التجارة في البحر المتوسط [2] .

حُرم المصريون من الاشتغال بهذه المصانع خشية أن تنتقل أسرار الصناعة الفرنسية إليهم، أما في الزراعة فقد ألغى الفرنسيون نظام الالتزام، وأدخلوا نظما جديدة لرأي بالإضافة إلى زراعات جديدة مثل زراعة القطن.

أما في الجانب المالي: فاستعان " نابليون Napoleon" في جباية الضرائب بالأقباط، إذ كانوا على دراية كبيرة بشؤون الإدارة المالية [3] .

- **من الناحية الاجتماعية :** أصر نابليون منذ قدومه مصر منشور لجنوده ، حيث طالبهم باحترام عادات و عقائد المصريين، و قام بتحذيرهم من أعمال النهب و السرقة، و تظاهر باحترام المصريين و الدين الإسلامي، أيضا حاول " نابليون Napoleon" أن يكسب المصريين بمشاركته لهم في احتفالاتهم الدينية و التقرب من رجال الأزهر .

أيضا عمل على تحسين المستوى الصحي إذ عمل على تعيين قائد عام للحالة الصحية يسهر على ضرورة حصول المرضى على رعاية جيدة ، و يتم إنزال عقاب صارم بالموظفين المهملين [4] **من الناحية الثقافية و العلمية :** أنشأ " نابليون بونابرت "

---

[1] هنري لورانس و آخرون: الحملة الفرنسية في مصر " بونابرت " و الإسلام، تر: بشير السباعي، دار سينا للنشر، القاهرة، 1995م، ص 236 .

[2] زينب عمر عبد العزيز عمر: مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، 1998م، ص 166.

[3] زينب عمر عبد العزيز عمر:المرجع السابق، ص 166.

[4] عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل: تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1997م، ص 89.

مجالس مؤلفة من كبار التجار والعلماء وممثلي الطوائف وأمناء الحرف، للنظر في شؤون مصر، وتم استجلاب العلماء والفنانين من أجل خدمة مصالح الحملة، إذ لرافقها حوالي 146 عالما فرنسيا في مختلف العلوم.

عمل الفرنسيون على تحسين صورة العاصمة القاهرة بإنشائهم طرقا منتظمة في المدينة وغرسوا الأشجار.[1]

تم إنشاء مجمع علمي لدراسة أحوال مصر، وصدر كتاب سمي بـ: " وصف مصر " والدراسات والبحوث التي نشرت فيه هذا الكتاب فقد أصبحت القاعدة العلمية للبحوث التي قام بها العلماء بعد ذلك.

شمل كتاب " وصف مصر " على خرائط مفصلة لمصر ودراسات لنباتها ومعادنها وحيواناتها، وتم فك رموز الكتابة الهيروغليفية بالعثور على " حجر الرشيد " من قبل أحد الضباط الفرنسيين.[2]

كان من أبرز علامات الصحوة الشعبية المصرية، هي ما اكتسبه الشعب المصري من معاصرة أخر ديوان أيام القائد " **مينو Mino** " والذي كان باختصاص الجريدة التي وضعها الجانب الفرنسي، بالإضافة إلى تأسيس المعهد المصري الذي كان صورة مصغرة لجامع العلوم الأوربية والذي يهدف إلى نشر منجزات العلم الأوربية بين المصريين.

احتكاك المصريين بالأوربيين وتعرفهم على الحضارة الغربية بمزاياها ومساوئها .

كان للحملة الفرنسية تأثير ايجابي لما فعله نابليون عندما غزا مصر، ومعه المطبعة ومئات من العلماء المتخصصين في شتى الفروع العلمية، لكن لخدمة مصالح فرنسا فقط.[3]

الحجاز:

[1] محمد صبري: المرجع السابق، ص 17.

[2] زينب عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 167.

[3] مصطفى عبد الغني : حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة،2001، ص15.

دخل الحجاز تحت السيادة العثمانية سلميا دون حرب، فقد باد شريف مكة بإعلان ولائه للعثمانيين من خلال إرسال ابنه إلى القاهرة يحمل التهاني ومفاتيح الحرمين الشريفين، فأستقبله السلطان أحسن استقبال، ومنحه تفويضا بحكم الحجاز وقرأ هذا التفويض بمكة وخطب بإسم السلطان سليم، واحتفت الدولة العثمانية بنظام الشرافة، كما كان أيام دولة المماليك، وأنشئت صحفية عثمانية في جدة وقد ترتب على بسط السيادة العثمانية على إقليم الحجاز، ظهور العثمانيين في البحر الأحمر وحمايته من الخطر البرتغالي الزاحف على المحيط الهندي.[1]

وقد كان في الحجاز نفوذ أشراف مكة، ولم يكن الباشا العثماني يقيم في مكة، بل في جدة وقد انتقل مركزه الى المدينة المنورة في منتصف القرن الثامن عشر.[2]

الدعوة الوهابية في شبه الجزيرة العربية (1744 – 1818 م) :

أما في بلاد نجد فقد كانت الدولة العثمانية لا تأبه بما يجري في نجد قلب الجزيرة العربية لأنها ظلت ترتكز على مناطق الساحل، وما لتلك المناطق من أبعاد حدودية في الداخل قبل قيام الدعوة السلفية في هذا الإقليم، وامتدادها إلى أقاليم أخرى من الجزيرة العربية، وقد ظهرت زعامات نجدية محلية قبل قيام الدولة السعودية الأولى عرفت بالأمارات النجدية كالدرعية والعينية والرياض وثرمداء وروضة سدير وبريدة وغيرها، حدث اتفاق الدرعية بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام 1157 هـ / 1744 م، ونشأ عنه قيام الدولة السعودية الأولى التي عدها العثمانيون بأنها لا تتحدى وجودهم السياسي و الديني في الجزيرة العربية فحسب، و انما في مناطق أخرى خارجها، وظل الموقف العثماني اتجاه الدولة السعودية موقفا عدائيا لا انفراج فيه، وما الحملات العثمانية المتواصلة على الدولة السعودية إلا دلالة تاريخية على ذلك.[3]

ظروف ظهور الدعوة الوهابية :

[1] الغالي الغربي: المرجع السابق، ص ص 64. 65 .

[2] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص 85.

[3] عبد الفتاح حسن أبو علية:الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، السعودية، 2008 م، ص ص 285.284.

كانت الفوضى تعم أرجاء الجزيرة العربية كلها في مطلع القرن الثاني عشر هجري، بل كانت أحوال العالم الإسلامي في حالة لا يحسد عليها أهله، ومن هذه المناطق " نجد " بصفة خاصة، تستدعي قيام حركة الإصلاح حركة محمد عبد الوهاب وغيرها من حركات الإصلاح أن تتوفر على ظروف معينة يعتبرها سببا وجيها لقيام دعاة الإصلاح لتحسين ظروف أهل البلاد إلى ما هو أحسن.[1]

- **الظروف الدينية:**

كانت بيئة " نجد " قد سيطرت عليها البدع والخرافات وكثر عدد الجهلاء الذين يخرجون من كل مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ، وأصبحت الكهوف والقبور والقباب والأضرحة موضوع شفاعة وانغمس الناس وأسرفوا في تلك البدع والتي تمثلت في الحج إلى القبور للتبرك وقضاء الحاجات وتفريج الكروب والتبرك،وزيادة الدجالين الذين يدعون القدرة على إجابة المطالب.[2]

الظروف السياسية:

كان إقليم نجد فقيرًا فلم يكن مغريا للعثمانيين، ويعود نسب الأسرة السعودية إلى قبيلة عُنيزة التي تعتبر من أكثر القبائل العربية عددا وفروعا وانتشارا في نجد والعراق وبلاد الشام، وكانت الأوضاع في فترة ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب تتمثل في وجود عدة إمارات، ومن الثابت أن إقليم نجد لم يخضع للحكم العثماني على غرار جيرانه كالحجاز والإحساء، ولقد تركت الدولة العثمانية هذا الاقليم لأهله يحكمونه بالطريقة القبلية المألوفة طالما لن يعلن أهله العداء للدولة العثمانية.[3]

الظروف الاجتماعية:

[1] جمال الدين الشيال: محاضرات الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث(د، د، ن)،القاهرة ،1957،ص،55.

[2] محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1993، ص 26.

[3] محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص 25.

كان مجتمع نجد مجتمعًا صحراويًا نظرًا لطبيعة أرضه، وطبيعة حكمها وراثيًا وهذا أعاق سبل التطور والاستقرار، وأدت على انتشار نظام الرق وعادت العصبيات القبلية تمزق المجتمع وتفتنه.[1]

معنى الوهابية: نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1115 هـ / 1703 م) (1206 هـ / 1792 م) وهي حركة إصلاحية دينية سياسية ظهرت في القرن 12 هـ الموافق للقرن 18 م، في منطقة " نجد " وسط شبه الجزيرة العربية، وهي صفة يطلقها كثير من الدارسين على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقيدة.[2]

- **التعريف بصاحب الدعوة :** ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة أل مشرف، من فروع آل وهبة، أحد بطون قبيلة تميم، فهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف، ولد عبد الوهاب في بيت علم في بلدة العينة سنة 1115 هـ / 1703 م وتلقى تعليمة الأولى على يد والده، وحفظ القران الكريم في صغره، كما درس الفقه والتفسير والحديث[3] وتأثر بفكر ابن قيم الجوزية بعد أن زار مكة والمدينة والحجاز وطوف بالإحساء وزار البصرة وبغداد[4] حيث جاب الكثير من الأقطار المجاورة وأطلع على أموال المسلمين بها وعندما اكتمل تفكيره ونضجت قناعته، وراح يتحدث عن الوحدانية التي هي جوهر الإسلام ورسالته وفسرها على أنها عبادة الله وحده، وإنكار كل البدع والمستحدثات، وهناك من يرى أن الدعوة ليست جديدة، وإنما هي إحياء الدعوةلإبن تيمية الذي كان الشيخ عبد الوهاب قد درس كتبه، وتأثر بشخصيته كثيرا.[5]
- **أسس وتعاليم الدعوة :**

- التوحيد من كل عقيدة مجردة من كل شريك.

---

[1] رافت الشيخ : تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 1994 ص ص . (95.92).
[2] ياسين بن علي: خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، مجلة الزيتونة، 2014، ص 7.
[3] ياسين بن علي: المرجع السابق، ص 10.
[4] جلال يحى: العالم العربي الحديث والمعاصر،ج1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م، ص 92.
[5] أحمد زكريا شلق : العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516– 1916م، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر، 2002م، ص 122.

- الدعوة بالإسلام إلى نقائه الأول بمحاربة ما ابتدع من دعاة وتقاليد، فالدعوة في جوهرها محاربة الوثنية المتمثلة في عبادة الأشجار والقباب والأحجار.
- التوحيد في التشريع فلا مصدر له، إلا الكتاب والسنة.[1]

- **الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية .**

تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أمير الدرعية محمد ابن سعود الذي أيد الشيخ وسانده ونصره، وحارب البدع والمنكرات وكل مظاهر الشرك، فتم الاتفاق بينهما على أن تكون الأمور الدينية للشيخ وأله وأتباعه من بعده، فقامت الدولة السعودية الأولى وسيطرة على الجزيرة العربية وكلها بما فيها الحجاز، وبذلك دخلت الأماكن الإسلامية المقدسة في مكة والحجاز في حوزة أل سعود، الأمر الذي أثار العثمانيين، وكلفت الدولة العثمانية واليها محمد علي باشا بالقضاء على الدولة السعودية الأولى، ونجح محمد علي في القضاء على الدولة التي استمرت أربع وسبعين سنة (1157 هـ / 1237 هـ / 1744 م / 1818 م) وبذلك تكون الدولة العثمانية قد أعادت الجزيرة العربية إلى حظيرتها.[2]

- **تمرد محمد باشا :**

وصل محمد على إلى مصر ضمن الفرقة الألبانية التي رافقت الجيش العثماني الذي جاء لطرد الفرنسيين [3]، و بفضل ذكائه و قدراته الميدانية استطاع هذا القائد كسب ثقة العلماء الذين توسموا فيه تخلص مصر من الفوضى السياسية و العسكرية و الاقتصادية التي رافقت خروج الفرنسيين [4]، و قد عمل محمد علي على تعزيز مكانته لدى المصريين و ذلك بإرغام الإنجليز على الانسحاب من الإسكندرية عام 1807 م، و اعتمادا على تقرير القنصل الفرنسي دروفتي، فإن هذا الانسحاب ما كان ليتم لولا التزام محمد علي بحماية المصالح البريطانية و تقديم تسهيلات للحكومة البريطانية

[1] شوقي عطا الله الجمل عبد الله الرزاق: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر : من الفتح العثماني للعالم العربي للوقت الحاضر، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر 2007 م، ص 103.
[2] إسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي،المرجع السابق، ص 129.
[3] عبد الرحمان الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، ج 4، مطبعة بولاق، 1297 هـ ، ص 43.
[4] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 179.

لربط مواصلاتها التجارية بالهند [1]، بعد ذلك تفرغ محمد علي لمواجهة دوامة الصراعات الداخلي و المؤامرات السياسية بين مختلف القوى المتنافسة على المقاليد الأمور في مصر، و استغل محمد علي سخط المصريين و تدهورهم من سوء أحوال بلادهم من جراء تسلط المماليك و فرق الإنكشارية و الألبان و تعدياتهم، و في عام 1811م دبر محمد علي باشا مؤامرة القلعة المشهورة من أجل التخلص من المماليك، و أحكام سيطرته على مقاليد الأمور في مصر[2] و قد عمل أيضا على ضم بلاد الشام إلى مصر، وكانت فكرة ضمها قد راودت ذهن محمد علي منذ العشرينات من القرن التاسع عشر، فقد كان دائم التدخل في شؤونها الداخلية كلما سمحت له الفرصة، إذا كان السبب الاقتصادي لمصر له دافع من أجل التوسع في بلاد الشام، فالإمكانيات الاقتصادية لهم ضعيفة وغير قادرة على تلبية متطلبات المجتمع المصري فوجد ضالته في بلاد الشام التي تتوفر على منتجات كثيرة كالقطن و الخشب و غيرها [3] .

وقد كان السبب السياسي وراء التوسع في بلاد الشام، قصد حماية حدوده الشرقية من التهديدات المتكررة من طرف القبائل المتواجدة بين مصر والشام.

- نمو قوته العسكرية، استعانة السلطان العثماني محمود لثاني به في قمع التمرد الوهابي في الحجاز و الثائرين اليونانيين في المورة [4] .
- منع الهاربين من التجنيد الإجباري من الفلاحين الذين وجدوا الملجأ في بلاد الشام.

- **مراحل التوسع المصري في الشام :**

انطلقت عملية الغزو لبلاد الشام في أكتوبر سنة 1831م [5] بعد أن قررت الحكومة السلطانية معاقبة محمد علي، وهو ما علم به من جواسيسه المندسين في بلاد السلطان،

[1] محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر 1801م-1811م، ج3، القاهرة، 1958م،ص 826 .
[2] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 180.
[3] محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 827.
[4] محمد فريد بك: المرجع السابق، ص 448.
[5] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 186.

وقد أخذ من هذا ذريعة للقيام بمحاولة الاستيلاء على الشام [1].

- لقد ترتب على دور محمد علي في المنطقة بأسرها، أن تنبهت الدول الأوروبية إلى مدى الضعف الذي أصبحت عليه الدولة العثمانية، وبالتالي استعدادها لتقسيم أراضيها حينما تتهيأ الظروف السياسية[2].
- انتقل الأسطول المصري من ميناء الإسكندرية لملاقاة الجيش البري، إذا فرض الحصار على المدن الشامية، و بدأت هذه المدن الواحدة تلوى الأخرى تستسلم لجيش محمد علي دون مقاومة، وتابع الجيش المصري مسيرة شاملا، بعد أن ضم أغلب المدن الواقعة في الجزء العربي و أصبحت الطريق مفتوحة إلى القسطنطينية [3]، و أمام ظهور قوة محمد علي والتي أصبحت تهدد مصالح الدول الأوروبية، بدأ التحرك الغربي، وكانت البداية من روسيا القيصرية التي شعرت أنها معينة أكثر من غيرها، لأن سقوط الدولة العثمانية سيفتح المجال واسعا أمام محمد علي، تهديد سواحلها الجنوبية المطلة على البحر الأسود، وهذا معناه القضاء على الحلم الروسي القديم، و المتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة [4] فسارعت روسيا إلى عرض مساعدتها على الدولة العثمانية، فارتابت الدول الأوروبية الأخرى – فرنسا وبريطانيا – من التقارب الروسي العثماني[5]، إذ طلب بريطانيا من فرنسا بسحب التأييد الغير معلن لمحمد علي، لأنه يهدد مصالح بريطانيا في المنطقة، وقد رضخ محمد علي وأبرم مع الدولة العثمانية معاهدة "**كوتاهية Traite cutahie**" في ماي 1830 م [6] والتي بموجبها اتفق الطرفان على ما يلي :
- انسحاب الجيوش المصرية غلى ما وراء جبال طوروس.
- تعيين إبراهيم باشا واليا على أدرنة.

---

[1] مجهول : مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح و تقديم : أحمد غسان سبانو، دار قتيبة للنشر و التوزيع، دمشق، (د،س، ن)، ص 54 .

[2] على محمد محمد الصلابي : المرجع السابق، ص 443 .

[3]: الغالي غربي:المرجع السابق، ص 280.

[4] عائض بن خزام الروقي : حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية 1821 م- 1829 م، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، 1993 م، ص 93 .

[5] جرجي زيدان:مصر العثمانية :تح محمد حرب، دار الهلال، مصر،1993م، 299 .

[6] زكرياء سليمان بيومي: قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، عالم المعرفة(،د.ب.ن)، 1991 م، ص 197 .

- -احتفاظ مصر ببلاد الشام، وجزيرة كريت، مقابل أن تدفع مصر جزية سنوية للسلطان العثماني.

لم تنه معاهدة كوتاهية الأزمة السورية، وتوصلت الدول الأوروبية قناعة تامة مفادها أن تضع حدا للطموحات محمد علي و انتهت مشاورات المراطونية بين هذه الدول إلى التوصل إلى صيغة تفاهم جسدت في "معاهدة لندن "سنة 1840م[1] و التي بموجبها تم الاتفاق على النقاط التالية:

1- منح محمد علي و خلفائه حكم مصر ن بالتوارث، مع احتفاظه بحكم المنطقة الجنوبية لبلاد الشام، بما فيها مدينة عكا لمدى الحياة، و تخليه في المقابل عن جزيرة كريت و المناطق العربية الأخرى [2] و منحت له مهلة عشر أيام للرد.
2- في حالة رفضه لهذا القرار، في المدة الزمنية المحددة تركت له ولاية مصر فقط.
3- يدفع محمد علي باشا جزية سنوية إلى الباب العالي، تحدد نسبتها وفقا للبلاد التي يعهد إله بإدارتها[3].
4- تسري في كل من مصر و ولاية عكا القوانين العثمانية و يتولى محمد علي و خلفائه جباية الضرائب باسم السلطان[4].
5- تشكل القوات المصرية البرية و البحرية جزءا من القوات العثمانية.

- في عام 1840م وقع محمد علي تحت الضغط على اتفاق مع الأميرال البريطاني، بموجبه قبل الجلاء على الشام، بشرط ضمان ولاية الوراثية على مصر[5] وبذلك انتهت المسألة السورية [6].

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 191.
[2] شارل العيساوي : التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط و شمال أفريقيا، تر: سعد رحمي، دار الحداثة، بيروت، 1985م، ص 36 .
[3] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 191.
[4] شارل العيساوي : المرجع السابق، ص 37 .
[5] الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 192.
[6] محمد حسن العيد روس: السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة و النشر،(د،س،ن)، أبو ظبي، ص 45.

المطلب الثاني: أوضاع المغرب العربي أواخر العهد العثماني(تمرد الانكشارية):

لم تكن الأوضاع في بلاد الشمال الإفريقي العثماني بأحسن حال داخليا مما هي عليه في الولايات العربية العثمانية الأسيوية، فقد ظل الانكشاريون في الجزائر يشكلون أصحاب النفوذ الفاعل هناك، وأصبح للديوان الذي يمثل الانكشارية ومقرارته قوة القانون، منذ عام 1036هـ / 1626م بعد أن أخذ الديوان صفة رسمية في قراراته من قبل السلطان العثماني، إرضاء الانكشارية ودورهم في المنطقة.[1] وقد ترأس الديوان أغا الانكشارية حاكم الجزائر، وما قام الديوان في الجزائر إلا وسيلة من وسائل إظهار سلطة الانكشارية في تلك المنطقة.[2]

كما الأمر نفسه في تونس،فقد ازدادت سلطة الانكشارية وتحدو الوالي العثماني هناك، من خلال سلطة الديوان الانكشاري، وبرز منصب الداي في تونس كمنصب جدية، وهو رئيس الطائفة الانكشارية، والانكشاريون هم من نصبوه عليهم وعلى الولاية، وأصبح الداي الحاكم الفعلي بلا منازع.[3]

على الرغم من توارث العساكر ونفوذهم في الولايات العربية العثمانية في شمال إفريقيا، في الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، إلا أنهم ظلوا القوة الوحيدة القادرة على مجابهة القوى الاستعمارية النصرانية المطلة على الشمال الإفريقي العربي العثماني، ومن هؤلاء النصارى الأسبان والإيطاليين والفرنسيين، والبريطانيين، وغيرهم، أي أن الانكشارية العثمانية في شمال إفريقيا كانت ذات فائدة تترجى للدولة العثمانية ولسكان شمال إفريقيا، على الرغم من تسلم هؤلاء العسكر مقاليد الحكم العسكري والمدني في تلك الجهات، وهنا يأتي الخلاف بين دور العسكر العثماني المرابط في شمال إفريقيا، ودور الانكشارية القائم

على التمرد في المناطق العثمانية الأسيوية، كما هو حالهم في بغداد ومصر واليمن وبلاد الشام وغيرها.[4]

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية: الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، السعودية، ص 262.
[2] إبراهيم الفاعوري : تاريخ الوطن العربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011 م، ص 9.
[3] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص 263.
[4] إبراهيم الفاعوري : المرجع السابق، ص 11.

- **تمرد الزعامات المحلية في شمال إفريقيا :**

نرتكز هنا على الوجود العثماني في ليبيا وتونس والجزائر، فقد ظلت سمة التفكك السياسي ظاهرة وحاضرة في تلك الجهات، خاصة أواخر العهد العثماني، ويعود هذا الوضع إلى فساد الإدارة والأنظمة العثمانية المطبقة هناك، زد عليه ضعف الوجود العثماني المركزي في تلك الجهات.[1]

تنافست في بلاد شمال إفريقيا قوتان حاولت كل منهما استلام السلطة الفعلية، الأولى وقد تمثلت في القوة البحرية وهي صاحبة نفوذ قوي في المنطقة، والثانية زعامة الانكشارية التي أخذت تدريجيا تتغلب على القوة الأولى، وظلت الخلافات قائمة بين القوتين على الرغم من تدخل الدولة العثمانية كحل النزاع، لكنها لم تنجح في ذلك.[2]

تمكن الضابط أحمد القرامنلي المنحدر من أصل تركي ومؤسس الأسرة القرامنلية من تسلم السلطة الفعلية في ليبيا، في منطقة طرابلس الغرب عام 1711 م، وظلت أسرة القرامنلي تحكم المنطقة مدة قرن وربع، كما أن عدد من الزعامات المحلية تمكنت من إقامة حكومات محلية في كل من ليبيا وتونس التي حكمتها الأسرة الحسينية، والجزائر في القرن الثامن عشر ميلادي، كما قامت ثورات داخلية في الجزائر ضد الأوضاع الاجتماعية كثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري والثورة الدرقاوية في الغرب.[3]

لكن الدولة العثمانية تكبدت الكثير من العناء في سبيل محافظتها على السيادة المركزية، لكنها لم توفق إلى حد كبير، فقبلت في كثير من الحالات باستقلال الزعامات المحلية في مناطقها ضمن إطار النفوذ العثماني.

ولا أحد ينكر أن الإدارة العثمانية في الولايات العربية أخذت في التفكك أواخر القرن الثامن عشر بالإضافة إلى بعد تلك الولايات عن مركز الثقل السياسي العثماني، ساهم على حد كبير في نجاح تلك الزعامات المحلية.[4]

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص 285.

[2] محمد علي داهش : الدولة العثمانية والمغرب، إشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية،الجزائر، 2011، ص15.

[3] محمد علي داهش:المرجع السابق، ص 16.

[4] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص ص 286،287 .

الفصل الثاني

عوامل سقوط الدولة العثمانية

- المبحث الأول: العوامل السياسية والعسكرية:

1- المطلب الأول:الاصطلاحات: أدى التدهور في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية والعسكرية بالدولة العثمانية إلى الإصلاح للنهوض بالدولة و مواكبة التطور الذي يحدث في الغرب و قد كانت أولى الإصلاحات هو إصلاح النظام العسكري وتقليص نفوذ الجيش الإنكشاري و تمرداته والهزائم التي تعرض لها جراء الحروب، فلذلك انحصرت حركة التغيير والتجديد على الجيش باعتبار طبيعة الدولة العثمانية دولة عسكرية وفسادها بداء بفساد جيشها، ولا يكون الإصلاح إلا بإصلاح الجيش.ثم توالت الإصلاحات الإدارية والاجتماعية ثم الثقافية[1].

- الإصلاح في عهد السلطان عبد الحميد الأول (1773_1785م):

لقد سارت الإصلاحات في عهد السلطان عبد الحميد الأول[2] بشكل جيد، وقد شهد عهده محاولات نشيطة لإصلاح المؤسسة العسكرية والعلمية، وقد حاول استقدام بعثة فرنسية مكونة من خبراء ومدربين ومهندسين وأسند إليهم مهمة إعادة تنظيم المدفعية، وقد تم إنشاء مدرسة للهندسة لتدريس المعارف الحديثة المتعلقة بالفنون العسكرية، أيضا ثم تُرجمت العديد من الكتب الفرنسية إلى التركية حول الفنون العسكرية وطبعت في مطبعة السفارة الفرنسية في استانبول.[3]

وبعد مجيء مجموعة من السلاطين بعد السلطان عبد الحميد الأول، ورغم الحدود البدائية التي توقفت عندها حركة الإصلاح إلا أنها سمحت بتكوين مجموعة من المنفتحين على الغرب، والذين يعتبرون أن التجديد والسير في ركب الدول الأوربية أمر ضروري و لابد منه.[4]

---

[1] جلال يحى:العالم العربي الحديث،ج3،المكتب الجامعي الحديث،دينوقراط الأزاريطية،1985،ص241-242.

[2] السلطان عبد الحميد الأول :ولد عام 1137ه وجلس 1187ه,و أخذ منذ جلوسه في تسكين الفتن، ينظر: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف تق محمد زينهم محمد عزب: المرجع السابق،ص 110.

[3] خالد زيادة: اكتشاف التقدم الأوربي،دراسة المؤثرات على العثمانيين في القرن الثامن عشر،دار الطليعة للنشر،بيروت، 1968م،ص116.

[4] خالد زيادة:المرجع السابق،ص117-

وفي هذا الإطار تأتي تجربة سليم الثالث[1](1798-1807م)، التي أدخلت حركة الإصلاح التي تبنتها الدولة في طور التأثير والتنفيذ الفعال، ويبدأ عهد جديد لحركة التحديث التي تجد الأرضية

الصالحة لانطلاقها في عهد هذا السلطان، ومن بين المصلحين أبو بكر راتب أفندي.[2]

الإصلاحات في عهد السلطان سليم الثالث:_(1789_1807م):

عند توليت السلطان سليم الثالث عرش السلطة سنة 1789م، لاحظ الفساد المنتشر في البلاد، فانصرف لإصلاحات الداخلية فبدأ تنظيم الجيش للتخلص من الإنكشارية الذين أصبحوا سبب كل فتنة[4]، وتكونت في ذهنه فكرة وضرورة إجراء برنامج إصلاحي شامل يستهدف المؤسسة العسكرية وفق منظور ونظام عسكري غربي، ولما أدرك صعوبة إصلاح الإنكشارية، تركهم جانبا وبادر بنفسه إلى عملية تشكيل جيش جديد سنة 1793[3]، سماه "نظام جديد" تجد فيه الدولة أداة حكم قوي يمكنها من خلاله القضاء على العصبيات المسلحة ومواجهة الدول الأوربية المتربصة بها في هذه الفترة ويتكون هذا الجيش من اثني عشر ألف جندي يتدربون على أيدي ضباط وخبراء أوروبيين فرنسيين على وجه الخصوص، ويعملون وفق النظم الأوروبية,وقد شيدت ثكنة خاصة بهذا الجيش، فضلا عن هذا أدخل السلطان إصلاحات لتزويد الجيش بالأسلحة الحديثة، فأنشأ مدارس عسكرية لتلقين علوم الغرب ومعارفه[4]، وأيضا تم إنشاء مصانع متفجرات والقيام باستدعاء عدد كبير من المهندسين للتعليم بهذه المؤسسات، وقد شكل السلطان سليم الثالث خزينة مستقلة لصرف مصاريف الجيش الجديد وعرفت باسم "إيرادات جديد"وكانت أهم مواردها هي رسوم أو ضرائب السكان، وقد سعى سليم الثالث على إنجاح إصلاحه العسكري

---

[1] السلطان سليم الثالث: تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول عام 1788م،وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الحرب بين الدولة العثمانية وأعدائها، حيث شرع في إحياء الروح المعنوية في نفوس جنده وإعتمد على تاريخ الدولة العثمانية وما قامت به من أعمال بطولية ،ينظر :إبراهيم حسن:المرجع السابق،ص 385.

[3] أبو بكر راتب أفندي أصبح وزير الخارجية بين 1795-1796 م , بعد عودته من فيينا , أعد تقريرا لعرضه على السلطان يتحدث فيه عن التنظيمات العسكرية في الدول الأوربية و النمسا خصوصا و عن شكل الإدارة و الحكومة , وقد كان لهذا التقرير و محتواه أثر كبير في تبلور فكرة عن التنظيمات العسكرية للسلطان سليم الثالث ينظر: غانية بعيو : التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا1839-1876م,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ,جامعة الجزائر، 2009م،ص44.

[3] محمد فريد بك: المرجع السابق،ص62.

[4] غانية بعيو : المرجع السابق، ص45.

بالاعتماد على بعد سفارات عثمانية دائمة إلى عواصم أوربا[1]، فأصبح للدولة العثمانية بموجب هذا النظام الجديد و لأول مرة في تاريخها سفراء دائمون في فينا، برلين، لندن باريس،إذ يعمل هؤلاء السفراء على توطيد علاقات الدولة مع مختلف هذه الدول ومن خلال تقاريرهم و توجيهاتهم للسلطان في نقل رياح التغريب وآخر مستجدات التقدم التقني في الغرب داخل الدولة العثمانية، وبموجبها أصبح الأوربيون يشكلون عمليا في عهد سليم الثالث قوة سياسية داخلية تساهم في صناعة القرار السياسي للدولة العثمانية.[2]

-كما لقيت التشكيلات الإدارية نصيبها من حركة التغيير في عهد سليم الثالث،إذ قام السلطان باستحداث ثمانية وعشرين ولاية في الأناضول والروملي[3]، كما قد عين وعزل الوزراء بنظام الدولة الجديد بإصدار قانون " نامة "[4] يتضمن كل هذه الإجراءات الإدارية، فأصبحت حركة الترقية إلى منصب الوزراء في عهده لا يصل إليها إلا أصحاب الكفاءات، وقد سعى سليم الثالث في سبيل إنجاح سياسته الإصلاحية في الجانب العسكري غلى الاعتماد على أسلوب إيفاد سفارات عثمانية دائمة إلى عواصم أوربا، فأصبح للدولة العثمانية بموجب هذا النظام ولأول مرة في تاريخها سفراء دائمون في فيينا وبرلين وباريس[5]، إذ يقوم هؤلاء السفراء على توطيد العلاقات العثمانية في مختلف هذه الدول، فساهموا كثيرا ومن خلال تقاريرهم وتوجيها تهم للسلطان في نقل رياح التغريب وأخر مستجدات التقدم التقني في الغرب إلى الداخل العثماني ورغم التقدم الذي أحرزته حركة الإصلاح والتجديد في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث، إلا أنها واجهت حركات مناوئة ومعارضة هدفت إلى إبطال العمل بالنظام العسكري الجديد،الذي أثار كثيرا مخاوف القوات الانكشارية التي رأت فيه تهديدا خطيرا لمصالحها

---

[1] روبير مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ،ج2، تر: بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ،1993م ، ص 232.

[2] سيد محمد السيد: دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للتوزيع و النشر،القاهرة 1996،ص 206.

[3] الأناضول والروملي: كانت تشمل بلغاريا وجزء كبير من يوغسلافيا وجزء من شمال اليونان: ينظر محمد فريد بك،المرجع السابق،ص 333.

[4] نامة : هما يون : الخطاب الذي كتبه السلطان العثماني لرئيس إحدى الدول الأجنبية أو أحد خانات القرم أو إلى شريف مكة ، وتدون صورة من الخطاب في دفتر خاص يسمى بـ " نامة دفتر لي " وكان يعد من سجلات الديوان ، ينظر: سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة: الرياض 2000 م، ص 221 . 222

[5] روبير مانتران: المرجع السابق، ص 120.

وامتيازاتها فسعت إلى محاربته بكل الوسائل قبل أن يبلغ حده[1]،فتحالف الجيش الانكشاري مع بعض المتعصبين الدينيين للتصدي لكل محاولات الانفتاح وثم إفشال مشاريع السلطان سليم الثالث وإرغامه على إلغاء النظام الجديد، وإعدام مؤيديه من رجال الإصلاح، ولم يكتف بذلك، بل استصدروا فتوى من شيخ الإسلام بوجوب عزل السلطان سنة 1807م، وتم اغتياله في تموز يوليو سنة 1808م،[2]وبعد ذلك تم تنصيب مصطفى الرابع[3] الذي سارع بإلغاء مشروع تطويرالجيش العثماني على الطريقة الأوربية لاعتراض الانكشارية عليه. [4]

الإصلاحات في فترة حكم محمود الثاني(1808– 1839م):

عند تولي السلطان محمود الثاني الحكم بدأت ملامح التأثير الأوربي واضحة في الدولة العثمانية[5],إذ استفاد السلطان محمود الثاني من السلطان سليم الثالث وتأثر بإصلاحاته إلا أن الظروف حالت دون مواصلة الإصلاح العسكري إلا بعد مضي حوالي ثمانية عشر سنة تقريبا،جراء الحروب التي خاضتها الدولة والتي خسرت فيها ضد روسيا

ومباشرة بعد حربه مع روسيا أدرك السلطان محمود الثاني أن أفكاره الإصلاحية لا يمكن تجسيدها دون إزاحة عقلية المؤسسة العسكرية القديمة، وتدمير النظم التقليدية العثمانية والتخلص منها نهائيا، فراح في بداية الأمر يعمل على استمالة الانكشارية محاولا إقناعهم بقبول التعليم والانضمام إلى فرقة العسكر الجديدة، لكن دون جدوى، إذ استمر الجيش الانكشاري في مقاومة الإصلاحيين وعلى رأسهم السلطان نفسه، واستفحل التعسف وبلغ الفساد أشده، فانتهز السلطان الفرصة عند قيام الانكشارية بحركة عصيان ووضع خطة محكمة للقضاء على هذا الجيش مستعينا بفتوى شرعية تبيح إفناء هذه الطائفة، فاستعان بالمدفعية من جهة، وبالأهالي الساخطين من جهة أخرى، فتمكن من إبادتهم وتشتيتهم في ربيع سنة 1826م،

---

[1] سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص 205.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 188.

[3] السلطان مصطفى الرابع : ولد عام 1223 هـ، عند توليه العرش، وجه عنايته إلى تنظيم الجندية وتأديب الانكشارية، لكن سرعان ما تم خلعه وتوفي في السجن : ينظر : حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، المرجع السابق، ص 114.

[4] أماني بنت جعفر بن صالح الغازي : دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ج2، 2004 م، ص 444.

[5] بعيو غانية : المرجع السابق، ص 69.

في واقعة سماها الأتراك " **بالواقعة الخيرية** " وسموها كذلك لأنهم تفاءلوا خيرا[1]، وفي 17 يونيو من نفس السنة تقرر إلغاء اسم الانكشارية وفرقتها في جميع أنحاء البلاد، ثم أصدر السلطان سلسلة من القوانين لتنظيم الخدمة العسكرية بالمؤسسة الجديدة، ثم إنشاء المصانع العسكرية المتنوعة لتموين الجيش الجديد بما يحتاج من لوازم وذخائر[2].

و قد استعان محمود الثاني بالخبرات الأجنبية لضمان نجاح إصلاحه العسكري، فقد اعتمد على النظم الألمانية لتدريب القوات البرية و النظم البريطانية لتدريب القوات البحرية، أيضا تعدت الإصلاحات في عهده و مست عدت قطاعات ومجالات كالتعليم و الإدارة العسكرية، و قد أنشئت في عهده مدارس ثانوية عسكرية مهامها إعداد الطلاب على الدخول في المدارس العسكرية الكبرى، أيضا تم إنشاء معهد طبي عسكري في استانبول على النمط العصري لتعليم الطب الحديث، ولتخريج أطباء و جراحين و صيادلة الذين يحتاج إليهم الجيش العثماني [3] أيضا في عهد السلطان محمود الثاني تم إنشاء مديرية للأوقاف و جعلها مسئولة على عملية الإشراف على موارد الأملاك الوقفية من عقارات لوضع حد للفوضى في إدارة الأوقاف، و كما حول أيضا الإقطاعيات العسكرية الحربية إلى أملاك الدولة لوضع حد لتعسف الإقطاعيين. [4]

-أما في ميدان الإدارة فقد أدخل تغيرات واضحة في بنية أجهزة الدولة عام 1883 م، فأسس الوزارة المالية و أنشأ مجلس دار الشورى العسكري، وفي عام 1838م، أنشا كذلك مجلس الأحكام العدلية، أيضا اهتم بتشكيل لجان الزراعة و الصناعة و الأشغال العمومية، ومن هنا يتضح لنا أن السلطان محمود الثاني سار في تنفيذ سياسته الإصلاحية بفكر و تخطيط ناجحين فاستعان من التجاري السابقة للسلاطين الذين سبقوه، واستطاع أن يقوم بسلسلة من التغييرات في مراكز الحكم .[5]

الإصلاح في الجانب التعليمي :

[1] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص 192.
[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 200.
[3] بعيو غيبة :المرجع السابق،ص52.
[4] سليمان بن صالح الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، دار القاسم للنشر، الرياض،1420ه، ص 15.
[5] عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005م، ص 33.

كان السلطان محمود قد أنشأ مدرسة بحرية ومدرسة الهندسة العسكرية بينما بقيت المدارس الابتدائية تحت إشراف الهيئة الإسلامية، فلم يساعد هذا الوضع على تأهيل الطلاب للمداس العسكرية، فأصدر مرسوما نقل مسؤولية التعليم الابتدائي إلى الدولة، إلا أن هذا القرار لم ينفذ فكان أن أنشأت الدولة "المدارس الرشيدية" التي تؤهل للطب والهندسة والوظائف العليا في الدولة.

في عام 1827 م[1]أرسل السلطان 150 طالباً، ثم افتتح مدرسة للطب لتخريج أطباء يعملون في الجيش افتتح بها قسم ابتدائي وثانوي و هو يمثل أول تعليم علماني في الدولة العثمانية، يستخدم اللغة التركية و الفرنسية، و قد أنشئت مصانع للسلاح، و افتتحت مدارس عسكرية في الولايات و أدخلت فيها علوم مثل التاريخ و الجغرافيا والرياضيات.[2]

كما اهتم محمود الثاني بتلقين اللغات لعدد من الأتراك، فحتى عهده كانت الدولة تعتمد في علاقاتها مع الدول الأوربية على السفارات الأجنبية القائمة في الأستانة، وكانت المحادثات والمراسلات تتم على أيدي التراجمة المسيحيين العاملين في السفارات وفي الباب العالي.[3]

ولقد ظهرت شخصية "إسحاق أفندي (1774-1893م)" وهو بلغاري من أصل يهودي اعتنق الإسلام، وكان يجيد الفرنسية و اللاتينية و العبرية و الفارسية و العربية بالإضافة إلى التركية، و لقد أصدر أربع مجلدات في الرياضيات و الفيزياء، و أوجد مصطلحات تركية للعلوم الحديثة[4] و ثم أيضا تنظيم أول تعداد للسكان، و الكارنتية (الحجر الصحي)، و غيرها من الأعمال التي تشملها الإصلاح في عهد السلطان محمود الثاني. [5]

لقد نجح السلطان محمود الثاني في تنفيذ بعض الإصلاحات بالتعاون مع الموظفين وضباط الانكشارية و العلماء، فكان حظه في النجاح أفضل من محاولة السلطان سليم الثالث، حاول السلطان إدخال إصلاحات في الإدارة، فأطلق اسم الوزير على الصدر الأعظم، و لبس أعضاء

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق،ص220.
[2] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق،ص115.
[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص 193.
[4] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق،ص 115.
[5] قيس جواد العزاوي:الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط ،تق:محمد عفيفي ط5،دار آفاق للنشر،القاهرة،2014،ص194.

الحكومة الزي الأوربي، و استخدموا الكتاب.[1] لكن هذا كان تغيرا ظاهريا،إذ أن تغيير العقلية يتطلب الكثير من الوقت و الجهد و كان من بين خطط السلطان إصدار دستور، و إنشاء مجلس نيابي، إلا أن هذا يعني الأخذ بالمؤسسات الغربية، مما يؤدي إلى إشراك الشعب في السلطة، و هذا ما آثار تخوفه بأن يقوم الشعب بتجريده من السلطة، فآثر أن تتوقف الإصلاحات عند هذا الحد [2].

الإصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد : 1899م 1861 م :

ابن السلطان محمود، تولى العرش و هو في السادسة عشر من العمر و بسبب قلة خبرته، كلف الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا ليعلن الإصلاحات أو ما يعرف بالتنظيمات [3]، وهي إصلاحات في مجال الإدارة، توفر الضمانات للكل بصرف النظر عن الدين أو الملة، حيث استهل عهده بإصدار أول دستور للبلاد، نشرت فيه مراسم التنظيمات المعروفة بالتنظيمات الخيرية، حدد فيها طرق الإصلاح الجديدة، و بين قواعدها [4] و في مقدمتها : الحرية الشخصية و الحرية الفكرية و تسوية غير المسلمين بالمسلمين، و كان مصطفى رشيد قد تعرف على الفكر الأوربي في مجالات الحكم و الإدارة [5] و أراد أن يطبقه في الدولة العثمانية و ذلك تحت تأثير و ضغط الدول الأوربية، و قد أعلنت هذه التنظيمات إرضاء و رغبة لأوربا و قد أشرف مصطفى رشيد بنفسه على تنفيذها دون عون .[6]

---

[1] سليمان بن صالح الخرااشي:المرجع السابق،ص 16 .

[2] سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق، ص 94 .

[3] التنظيمات : إصلاح مأخوذ من قانون "تنظيم أتمك" و يقصد بالتنظيمات : الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم و الإدارة في الدولة العثمانية من مطلع عهد عبد المجيد الثاني و قد استهلت بمجموعة من القوانين ، أشرف على إدارة مشروع التنظيمات بعض الرموز الإصلاحية السياسية و أغلبهم من مدارس أوربية حملت أفكار ما يسمى بعصر النهضة و الثورة الفرنسية : ينظر، دائرة المعارف الإسلامية المجلد 7، دار المعارف بيروت 1933م، ص 79.

[4] ميمونة حمزة المنصورة: المرجع السابق، ص 116.

[5] سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق ، ص 16 .

[6] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص ص116 117.

خط شريف كلخانة 1839م :

تم إصدار قانون كلخانة[1] في 3 نوفمبر 1839م[2]، ويعتبر مرحلة هامة من مراحل التحديث شهدتها الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر، وبالرغم أنه لم يكن بداية التحديث حسب ما يذهب إليه بعض الكتاب بالنظر إلى محتوى هذا الخط الذي كان بمثابة الاعتراف القانوني للإصلاحات السابقة ن سواء كانت في عهد السلطان محمود الثاني أو في عهد السلطان سليم الثالث.[3]

- مع بداية عهد السلطان عبد المجيد تم الإعلان عن هذا المرسوم، في احتفال رسمي كبير، في قصر كلخانة أو الحولخانة (قصر الزهور)، وقد حضر ذلك الاجتماع الصدر الأعظم وكبار رجال الدولة وكذا العلماء والعسكريين، إضافة غلى الأجانب من النصارى واليهود وممثلي عن الدول الغربية، وقد يتضمن ذلك الخط، عدة بنود بغرض الإصلاح تجلت فيما يلي.[4] :

1- تنازل السلطان عن بعض سلطاته لمجلس الأحكام القضائية الذي أصبح من حقه إصدار قوانين يصدق عليها السلطان فيما بعد.[5]

2- ضرورة إيجاد ضمانات لأمن جميع رعايا الدولة على حياتهم وشرفهم وأملاكهم، وبالتالي وجبت علانية المحاكمات ومطابقتها للوائح وإلغاء إجراءات مصادرة الأملاك.

3- ضرورة إيجاد نظام ثابت للضرائب يحل محل الالتزام.

4- ضرورة توفير نظام ثابت للجندية بحيث لا تستمر مدى الحياة، بل تحدد مدتها بفترة تتراوح بين أربع أو خمس سنوات.

5- القضاء على الرشوة التي كانت سائدة في الدولة نتيجة قلة الرواتب أوإنعدامها، والتي كانت أحد أسباب ضعف الحكم.[6]

---

[1] كلخانة : هي معناها اللغوي بيت الورد، وقد أطلق على مكتب الرسائل السلطانية : ينظر : محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 470.

[2] زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة، الأردن، 2010م، ص 309.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص 199.

[4] هاشم هشام سوادي : تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، عمان، 2010م،ص23-

[5] ميمونة حمزة المنصور : المرجع السابق:ص 117.

[6] احمد عبدالرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 201.

6- وعد السلطان باستمرار الإصلاح في الدولة العثمانية عن طريق إصدار التنظيمات والقوانين المتعلقة بأمنية الأنفس والأموال، كما وعد أيضا باحترام هذه القوانين.

7- طلب السلطان الصدر الأعظم تعميم خط كلخانة على جميع الولايات وإبلاغه لسفراء الدول الأجنبية رسميا، وهذا يدل بلا شك على اهتمام الدول الكبرى بشؤون الدولة العثمانية الداخلية، وبعد إعلان الخط طلب السلطان عبد المجيد من الصدر الأعظم العمل بمقتضى خط كلخانة والمبادرة إلى إصلاح أمور الرعية في صدق وإخلاص.[1]

ردود الفعل بعد صدور خط الشريف كلخانة :

-أدى صدور خط كلخانة إلى ردود فعل قوية في شتى أنحاء الدول، خاصة وأن كل فئة قد فسرته حسب فهمها له.

-المسلمون بوجه عام لم يرحبوا بالتنازلات التي حصل عليها غير المسلمين، مما أدى إلى نشاط الزعماء الدينين و الأعيان المسلمين.

-وقد اعتبر بغض الأوربيون خط شريف كلخانة بمثابة "العهد الأعظم" بالنسبة إلى العثمانيين، فقد أكد للمرة الأولى و بصفة رسمية المساواة بين جميع رعايا السلطان أمام القانون، و كان معنى ذلك القضاء على حواجز الملل، و توفير الإخاء بين كل رعايا العثمانيين ، بهدف تقوية الدولة عن طريق تعزيز ولاء سكانها المسلمين و المسيحيين، و إضعاف النزاعات الانفصالية .[2]

الخط الهمايوني: 1856 م :

كانت الدول الأوربية تطمح إلى عمليات إصلاح أوسع و تبين لها أن خط كلخانة لم يكن كافيا، فسمت إلى ممارسة الضغوطات على الدولة العثمانية، فأصدر السلطان عبد المجيد في 18 فبراير 1856 م خط همايون بعد انتصار الدولة العثمانية و حلفاءها انجلترا و فرنسا و ايطاليا ضد روسيا في حرب القرم (1853-1854م)[3]فكان هذا الخط بمثابة هدية إلى إنجلترا

[1] بعيو غنية:المرجع السابق، ص 106,105 .

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق ،ص 202 , 203 .

[3] حرب القرم (1853-1854)م و هي الحرب الروسية , التي قامت بسبب اختلاف فرنسا و روسيا على حماية الأماكن المقدسة بالقدس و دعيت بحرب القرم : ينظر : سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق، ص 16.

و فرنسا و قد كان الخط الهمايوني أكثر دقة في تحديد التغيرات الواجب إجراؤها من خط شريف كلخانة و لم يبد فيه انقسام الشخصية الذي اتضح في خط كلخانة[1] ،كما أن صيغته كانت أكثر عرضية واقتباسا عن الغرب، بصورة لم تعهد من قبل في الوثائق العثمانية، إذ أنه لم يستشهد بآية قرآنية أو بقوانين الدولة العثمانية و أمجادها فكان المرسوم يتطلع إلى الأمام دون النظر إلى الماضي.[2]

بنود الخط الهمايوني: 1856م:

1-إقرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف، على أن تتقدم كل طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تتفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدم.

2-السماح للطوائف غير الإسلامية بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوفر فيها التسامح.

3-إعلان المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف ومنع استعمال الألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين وتأمين الحرية الدينية لأهل كل مذهب.[3]

4-حق جميع الرعايا في خدمة الدولة عن طريق تعيينهم في وظائف الدولة والإلتحاق بالمدارس الرسمية.

5-قيام محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية والجنائية، أما الأحوال الشخصية فتحال إلى المحاكم الشرعية[4].

6-المساواة بين جميع رعايا الدولة في الحقوق والوجبات خاصة الخدمة العسكرية[5].

7-السماح للأجانب بالتملك في أنحاء الدولة.

---

[1] خليل إنالجيك : الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار،تر محمد الأرناؤوط، دار المد الإسلامي، بيروت،(د،س،ن)، ص 194.

[2] قيس جواد العزاوي :المرجع السابق، ص 110.

[3] بعيو غنية:المرجع السابق،ص112-113.

[4] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص 56.

[5] ميمونة حمزة منصور: المرجع السابق،ص119.

8-تنظيم ميزانية الدولة عن طريق تسجيل الإيرادات والمنصرفات بدقة.

9-إجراء إصلاحات في مجال الاقتصاد والمالية والزراعة والتجارة.[1]

تم طلب السلطان من الصدر الأعظم علي باشا، إعلان هذا الفرمان والعمل بما جاء فيه.[2]

إن هذا الفرمان جاء نتيجة للضغط الأوربي والخط الهمايوني تعرض للانتقاد مثله مثل خط شريف كلخانة، حيث أبدى المواطنون سواء المسيح أو المسلمين عدم ارتياحهم له و بقيت

أحكام الفرمان سارية المفعول حتى نهاية الدولة كجزء من دستور النظام الجديد.[3]

وعموما فقد أكد هذا أن الخطان على المساواة بين جميع رعايا السلطنة و خاصة الغير مسلمين كأهل الذمة،أي أن جميع المواطنين متساوون في نظر القانون بغض النظر عن ديانتهم.

مجموعة قوانين مكملة لما جاء في خط همايون :

بعد حرب القرم أصدرت الدولة العثمانية مجموعة من القوانين والتنظيمات مست المجتمع العثماني مسًا قوياً ففي سنة1856م أصدرت قرارا بتأسيس البنك العثماني، وهدفت من خلاله الدولة إلى إصلاح نضام إدارتها المالية وإعادة تنظيم وزاراتها المالية، و زيادة كفاءتها لتسديد و تغطية عجز خزينتها، و منذ هذا التاريخ أدخل نظام الميزانية السنوية للمرة الأولى إلى الدولة العثمانية.

1887م ألغيت الجزية وفق ما نص عليه خط الهمايون وحل محلها البدل العسكري، شبيه بذالك الذي يدفعه المسلمون. [4]

وكما تولى السلطان عبد العزيز (1830-1876م) مقام بإصلاحات داخلية منها:سن قانون الأراضي سنة 1274ه,وقانون الطابو سنة 1275هـ، وأيضا تم وضع "مجلة الأحكام

---

[1] ميمونة المنصورة:المرجع السابق،ص119.

[2] بعيو غنية:المرجع السابق،ص116.

[3] يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ،تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل،استانبول 1990،مج 2 ، ص ص 55 56.

[4] بعيو غنية : المرجع السابق،ص 117.

العدلية الشرعية"في محرم1286هـ/ماي 1867م,من قبل لجنة تألفت من أعاظم الأساتذة العثمانيين الشرعيين[1] وقد حاول مدحت باشا[2]، إقناع السلطان عبد العزيز بوضع دستور للدولة، مشتق من النظم الغربية وألح عليه في ذلك فما كان من السلطان إلا أن أصدر أوامر بعزله من الوزارة وإبعاده لكنه مالبث أن عاد إلى الأستانة وعمل على خلع السلطان عبد العزيز، ثم دبر بعد ذلك عملية اغتياله في قصره.

ثم عمل على تولية السلطان مراد الخامس[3]عرش السلطنة، ثم خلعه أيضا باستصدار فتوى من شيخ الإسلام باضطرابه العقلي[4]

***أهم العقبات التي وقفت في وجه الإصلاح:**

1- الاهتمام بمظاهر الإصلاح دون وجود الأرضية المناسبة لتنفيذها: بناء المصانع دون توفر الأيدي العاملة المؤهلة، والمدارس دون أعضاء هيئة تدريس.

2- إدخال نظام التعليم الأوربي في معاهد معينة وترك المعاهد التقليدية كما هي، دون تطوير فأصبحت هناك ازدواجية في الهياكل التعليمية الثقافية.

3- أدت الثورات المستعمرة ضد الدولة العثمانية، إلى تشتيت جهد الدولة إذ تم إنفاق الكثير من الأموال والقوى البشرية لإخماد هذه الثورات بدلا من توجيهها نحو الإصلاحات.

4- لم تستطع الحكومة تطبيق مبدأ المساواة بشكل مطلق بين المسلمين وغيرهم، فظلت الخدمة العسكرية و الوظائف العامة قاصرة على المسلمين، بينما يدفع الآخرون البدل، فاتجه غير المسلمون نحو أوربا طلبا للحماية، فاتسعت الهوة بين الجانبين، ووضح أن المسيحيين يرغبون في الاستقلال عن الدولة العثمانية، بينما لم يحبذ المسلمون مساواتهم بأهل الذمة.

---

[1] عبد العزيز :ولد عام 1830م,تولى بعد أخيه عبد المجيد الحكم,قامت في عهده ثورة في جزيرة كريت,كما تم فتح قناة السويس في عهده,وإصدار قانون التجارة البحرية,وفيما بد بدأت تشيع حوله الشائعات في التبذير والإسراف,لذا قام مدحت باشا بعزله ثم قتله,وأشاعوا بأنه انتحر,أنظر:محمود شاكر:التاريخ الإسلامي في العهد العثماني،ط 4، المكتب الإسلامي،بيروت2000م،ج8،ص180-181.

[2] سليمان بن صالح الحزاشي:المرجع السابق،ص17.

[3] أحمد مدحت باشا:من أحد الأعضاء جمعية (تركيا الفتاة)البارزين,ولد في استانبول سنة 1826م,تقلد عدة مناصب في أنحاء الدولة العثمانية,ولما تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطة ,عينه صدرا أعظم,ثم ما لبث أن عزله في 5 فيفري 1877,ثم نفي الى الطائف ومات بها في ظروف غامضة,أنظر:عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق،ص100 .

[4] السلطان مراد الخامس: ولد سنة 1256ه,وتولى السلطة سنة 1293 ه الموافق ل30ماي1876م:ينظر :حضرة عزتلو يوسف آصاف بك، المرجع السابق،ص 122.

5-ممارسات الدول الأوربية في التدخل بشكل مستمر في شؤون الدولة الداخلية أصبح سمة السياسة في عصر التنظيمات، وبلا شك لعب دورا في إعاقة تنفيذها[1].

الإصلاح في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

ولد السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1842م[2]، بقصر جراغان باستانبول[3] و هو السلطان الرابع و الثلاثون من السلاطين العثمانيين، والده السلطان عبد المجيد الأول و أمه تنحدر من أصول جركسية تدعى تيرمزكان[4], توفيت أمه و هو في سن العاشرة, و قد تميز السلطان منذ صغره بالفطنة و الذكاء,حيث كان يمتلك مهارة إخفاء أفكاره ومقاصده عن الآخرين ,كما كان حريصا,عديم الثقة بمن حوله ورجع ذلك إلى وفاة والدته وهو صغير[5] تعلم اللغتين العربية والفارسية, ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على أيدي أساتذة متخصصين,قدم خدمات كثيرة للدولة العثمانية في مختلف المجالات,اهتم بالشؤون الأوربية والشؤون الخارجية لكلا من العالمين الشرقي و الغربي[6]،تولى حكم الدولة العثمانية وهي في أسوأ أحوالها,حيث كانت الدولة في منتهى السوء و الاضطراب سواء في داخل أو في خارج الدولة العثمانية[7]،

***خدماته في مجال التعليم و الإدارة :**

حاول السلطان عبد الحميد الثاني بإخلاص أن ينشر مؤسسات التعليم والتنوير في كل أنحاء البلاد, إلى جانب اهتمامه بإعمار الدولة, لاسيما وأن التطورات التي أدخلها على التعليم أصبحت أحد النماذج البارزة الدالة على خدماته,فمثلا:تم افتتاح مدارس للمرحلة المتوسطة و والمرحلة

[1] ميمونة حمزة المنصور:المرجع السابق،ص127-128 .

[2] السلطان عبد الحميد الثاني:مذكراتي السياسية،مؤسسة الرسالة،بيروت،1977م،ص11.

[3] أحمد آق سعيد أوزتوك:الدولة العثمانية المجهولة،وقف البحوث العثمانية،مصر،1994م،ص426.

[4] سليمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق،ص19.

[5] عائشة عثمان أوغلي:والدي السلطان عبد الحميد الثاني،تر:صالح سعداوي،دار البشير،الأردن،1991م،ص11.

[6] رفيق شاكر النتشة:السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الأردن،1993م،ص32.

[7] سليمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق،ص19.

الثانوية في شتى بقاع البلاد, وفي مجال التعليم العالي تم تأسيس جامعة (دار الفنون), وتم عمل كتيبات (فهارس)خاصة بكل محتويات المكتبات الوقفية الموجودة في كل أنحاء السلطنة, مما ضمن سهولة عثور الطلبة على المصادر العلمية التي يبغونها[1] .

***إعلان السلطان عبد الحميد الثاني للدستور:**

-كان السلطان عبدالحميد قد عين مدحت باشا صدراً أعظم.ثم أعلن في 23ديسمبر1876 م[2] ,الدستور الذي يضمن الحريات المدنية,و ينص على مبدأ الحكومة البرلمانية,كان هذا الدستور, ينص على أن البرلمان[3] يتكون من مجلسين مجلس النواب أو المبعوثان ثم مجلس الأعيان أو الشيوخ[4] و قد سمي الدستور ب"المشروطية الأولى" أو "حكم التاج المقيد"أو"مشروطية93".

يعتبر البعض أن الدستور من صنع مدحت باشا ولذلك سمي بأبو الدستور, والبعض الآخر يراه من صنع السلطان عبد الحميد الثاني,وقد استوحى هذا الدستور من الدستور البلجيكي وذا دليل على إلغاء الدستور الإسلامي,حيث جاء ذلك لتقييد سلطة السلاطين[5] لكن فتح الدستور المجال أمام العثمانيين لشغل مناصب الدولة وفق كفاءتهم,دون تفرقة مع إعطاء الحرية لأعضاء لبرلمان في التصويت[6].

إضافة إلى فصل السلطات الثلاثة:التنفيذية,التشريعية والقضائية ,ونص الدستور أيضا على أن يكون البرلمان متكونا من مجلسين,مجلس النواب يتكون من مئة وثمانين (180) عضوا منهم 21 مسلما والثاني مجلس الأعيان يضم 26عضوا[7].

---

[1] سيف الله أرباجي:السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، تر:عبير سليمان ،دار النيل للطباعة والنشر,مصر,2011,ص38.

[2] علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق، ص 582 .

[3] سيف الله أرباجي : المرجع السابق، ص 39.

[4] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص477.

[5] كمال حبيب السعيد:الأقليات والسياسية في الخبرة الإسلامية،مكتبة مدبولي،القاهرة,2000م،ص428.

[6] Robert Montram. histoire de la turque.que sais je ? le point de croix anees actuelle .paris.1961.p105.

[7] علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق،ص479.

-انعقد المجلس مرتين,الدورة الأولى من 19 مارس حتى 28 جوان 1877م,والثانية من 31ديسمبر حتى فيفري 1878م,ومدة انعقاده خلال الدورتين عشر شهور و خمسة وعشرين يوما,ولم يدع هذا المجلس الاجتماع ثانية لمدة ثلاثين عاما,لم تفتح خلال قاعة المجلس ولا مرة واحدة[1].

لقد كان السلطان عبد الحميد مضطرًا في إعلان الدستور،بسبب الضغوط التي مارسها عليه الماسون,بقيادة مدحت باشا,ولذلك عندما أتيحت له الفرصة,قام بتعطيل المجلس بحجة الحرب مع الروس والتي هزمت فيها الدولة العثمانية[2] .

المطلب الثاني:العوامل العسكرية:

***1-الثورات الانفصالية أواخر القرن التاسع عشر:**

*الثورة في صربيا:تعد منطقة البلقان[3] و بالتحديد في صربيا أولى الانتفاضات الوطنية المعادية للعثمانيين في أوائل القرن التاسع عشر 19م,ضد الانكشارية والأعيان المحليين,حيث كانت العصبية القومية أحد أسبابها,إذ قام الصرب ببعث مندوبين إلى استانبول لعرض الشكاوى على السلطان لكن هذا الأخير ماطل في تسوية هذه المشكلة هذا ما أثر على الشعب الصربي و حرضه على الانفصال من الباب العالي[4].وبتحريض و دعم روسيا لأميري الصرب والجبل الأسود لإعلان الحرب عن الدولة العثمانية في 30جوان 1876م، إذكانت الجبهة الصربية عنيفة,وكاد النصر يكون حليف العثمانيين لولا الإنذار الذي وجهته روسيا للدولة العثمانية,فاضطرت لإعلان الهدنة لمدة شهرين[5] .

***ثورة البلغار:**قامت ثورة البلغار في نفس الوقت الذي قام فيه نصارى البوسنة والهرسك بثورتهم بدعم من النمسا والدول الأوربية و خاصة روسيا فقد تأسست جمعيات في بلاد البلغار

[1] محمد زكي البروادي:الكورد والدولة العثمانية،دار الزمان,سوريا،2009،ص404.
[2] محمد حرب:مذكرات السلطان عبد الحميد،دار القلم,ط1991،2م,ص77.
[3] البلقان:وهي شبه جزيرة تقع جنوب شرق أوربا بين البحر الأسود,المتوسط والأدرياتيكي,و قد وقعت تحت الحكم العثماني بحلول عام 1500م:ينظر:يحي محمد نبهان:معجم مصطلحات التاريخ،دار يافا العلمية،الأردن، 2006م،ص68.
[4] محمد سهيل طقوش:تاريخ العثمانيين من قيام الدولة حتى الانقلاب على الخلافة،دار النفائس ط2،بيروت،2007م،ص335.
[5] عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية،دار ابن حزم،بيروت،2004م،ص491.

لنشر النفوذ الروسي بين النصارى الأرثدوكس والصقالبة,وكانت تدعمها روسيا بالسلاح [1] .وتبذل هذه الجمعيات بدورها جهدا الإثارة سكان الصرب والبوسنة و الهرسك,وتحرضهم على الثورة ضد العثمانيين,وعندما أنزلت الدولة العثمانية بعض الأسر الشركية احتج البلغار على ذلك,فقاموا بثورة و ساعدتهم روسيا والنمسا بالسلاح والأموال[2].فتمكنت الدولة العثمانية من القضاء على الثورة, فأخذت الدول الأوروبية تثير الشائعات عن المجازر التي ارتكبها العثمانيون ضد النصارى و العكس هو الصحيح [3]. وبهذه الشائعات أثير الرأي العام الأوربي ضد الدولة العثمانية,وطالب الحكومات الأوربية باتخاذ إجراءات صارمة ضد العثمانيين ومنها الحصول على الاستقلال الذاتي وتعيين حاكم نصراني لبلغاريا[4].

***الحرب الروسية العثمانية:**

كانت تجري العديد من المعارك بين العثمانيين و الروس في الجانب الأسيوي حيث وصل الروس إلى الأناضول, ومع ذلك تمكن العثمانيون من هزيمتهم ومطاردتهم داخل الأراضي الروسية,وانتصر العثمانيون بقيادة أحمد مختار باشا على الروس في أكثر من ست معارك,مما جعل السلطان عبد الحميد يصدر مرسوما في الثناء عليه,وقد عاود الروس الهجوم في تلك المناطق مرة أخرى,وتمكنوا من إنزال الهزائم بالقوات العثمانية سنة (1295ه) والاستيلاء على بعض المناطق في الأناضول نفسها[5].

وأمام تلك الهزائم العثمانية في أوربا وفي آسيا,اضطرت الدولة العثمانية للدخول في هدنة مع الروس وقبول المفاوضات معهم,حيث وقعت بين الطرفين معاهدة "سان استيفانو",عام عام (1878م) [6] عقدت المعاهدة في 3 مارس1878م,ووقعها صفوت باشا عن الدولة العثمانية وهو يبكي,وقد نصت المعاهدة على الشروط مجحفة بالدولة العثمانية وهي كالآتي: - تستقل إمارة الصرب,وتضاف إليها أراضي جديدة.

---

[1] علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق،ص485.

[2] اسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث:المرجع السابق، ص189 .

[3] علي محمد علي الصلابي :المرجع السابق،ص485.

[4] اسماعيل أحمد ياغي:المرجع نفسه،ص189.

[5] مسعود محمد عبد الهادي جمال وآخرون: أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية،دار الوفاء،المنصورة،1995،ج2،ص14.

[6] عبد العزيز العمري:الفتوح الإسلامية عبر العصور،دار اشبيليا،ط3،الرياض،2000م،ص415.

- تعيين حدود الجبل الأسود لإنهاء النزاع, وتحصل تحصل هذه الإمارة على الاستقلال.

- تستقل بلغاريا استقلال ذاتيا إداريا.وتدفع مبلغا محددا إلى الدولة العثمانية,ويكون موظفو الدولة و الجند من النصارى فقط و تعيين الحدود بمعرفة العثمانيين والروس.

- تحصل رومانيا على استقلالها التام[1].

- يتعهد الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

- تبقى المضائق "البوسفور والدردنيل" مفتوحة للسفن الروسية في السلم والحرب.

- يمكن للمسلمين في بلغاريا أن يهاجروا إلى حيث يريدون من أجزاء الدولة العثمانية[2].وهكذا جرى تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوربا,لكن لكن خيبت بنود معاهدة سان" إستفانو saint stefano"آمال صربيا والجبل الأسود,حيث مثلث تلك المعاهدة ذروة المصالح القومية الروسية متجاهلة بذلك مصالح دول البلقان,مما اضطر الدول الكبرى كالنمسا و بريطانيا لعقد مؤتمر آخر لتقليص النفوذ الروسي في المنطقة .[3]

***مؤتمر برلين(1878)م:** حضر ذلك المؤتمر الدول الكبرى"انجلترا,فرنسا,ألمانيا" وجرى البحث في هذا المؤتمر لتعديل معاهدة سان إستفانوا التي عقدت بين روسيا والدول العثمانية[4] وذلك لمعارضة الدول المعنية لهذه المعاهدة لأنها لا تتفق مع مصالحها الإستراتجية واتفقوا على عقد مؤتمر برلين والذي تناول كالآتي:[5] -إستقلال بلغاريا وتعديل حدودها.

-ضم البوسنة والهرسك للنمسا.

-إستقلال الصرب والجبل الأسود[6].

-جعل الروملي ولاية ذات استقلال ذاتي تحت سيادة السلطان.

[1] علي محمد علي الصلابي:المرجع السابق،ص490.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مرجع سابق،ص192.

[3] عبد الرؤوف سنو: النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877-1881م،دار بيسان،بيروت،1998م،ص25.

[4] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق،ص194.

[5] علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق،ص492.

[6] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق،ص246.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن في كواليس مؤتمر برلين عرض بسمارك.[1] تقسيم الدولة العثمانية على مذبح السلام الأوربي,فعرض على بريطانيا مصر,وعلى فرنسا,تونس و الشام,وعلى النمسا البوسنة والهرسك,وعلى روسيا البوغارين "البوسفور و الدردنيل"

-هكذا فان هذا المؤتمر من المعالم البارزة لتدهور الدولة العثمانية التي أرغمت على التنازل على مساحات واسعة من أملاكها[2].

***ثورة (1908م)وإعلان الدستور:**

لقد أتاح التعليم الفرصة لظهور طبقة من المتعلمين والأطباء والضباط والكتاب وكانت هذه الجماعة تضم مجموعات كثيرة ساخطة،وتكونت منها جماعة الاتحاد والترقي.[3] وكانت قوميتها تتعارض مع العثمنة والخلافة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني.[4] وفي عام 1889م أسس عدد قليل من تلامذة مدارس الطب العسكري بوجه خاص الجمعية السرية التي تحولت فيما بعد إلى لجنة الاتحاد والترقي,و فيما بعد عامي(1902.1906م) أخذت حركة تركيا الفتاة في انتشار.[5] وقد تأسست جمعية الاتحاد والترقي فيسالونيك[6].و كان غالبيتهم من الضباط الماسونيين, ونشأت الحركة الثورية في سلانيك وتلقت مساعدة مالية من الدونمة واليهود الذين كانوا يأملون أن يؤدي نجاح الحركة الثورية إلى تحسين وضعهم الاجتماعي في الدولة وقد أسسوا"جمعية الحرية العثمانية " والذي امتد نشاطها إلى مقدونيا والأناضول,واندمجت في جمعية الاتحاد والترقي عام 1908م وكان هدفهم هو إعادة الدستور,وقد اتفق الجميع في أواخر

---

[1] بسمارك:يدعى بسمارك أتوفون1815-1898م,سياسي بروس من أهم العاملين على توحيد ألمانيا,تولى منصب الاستشارية من عام1890-1890 عمل على توحيد ألمانيا,أنظر:عبد الوهاب الكيالي:الموسوعة السياسية ،ج1،(د،د،ن)،(د،س،ن)،ص543.

[2] علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق،ص493.

[3] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق،ص358.

[4] مصطفى حلمي:الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية،دار الكتب العلمية،بيروت،2004م،ص129.

[5] قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،ط1،المرجع السابق،ص187.

[6] سالونيك:هو ميناء في اليونان,في عهد السلطان مراد الأول دخل ضمن ممتلكات الدولة العثمانية,وتنازلت عنها الدولة العثمانية لليونان في عام 1913,ويرجع أصل سكانها إلى اليهود و الإسبان, أنظر:حسان حلاق:موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م,ط2,دار النهضة العربية ,بيروت,1999 ص30.

عام 1908م,على خلع السلطان وإعادة الدستور, كما لجئوا إلى الاضطرابات وتوزيع المنشورات ضد الحكم من أجل تهيئة الناس للثورة.

-تفطن السلطان عبد الحميد لتحركات الثوار, فاضطر للموافقة على إعادة الدستور من جديد, أما عن الثوار الذين قادوا الاحتجاج فكان مصيرهم العفو,وأفرج عن جميع المعتقلين. [1]

***الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني:**

يرجع السبب الرئيسي لإبقاء السلطان عبد الحميد الثاني في الحكم في فترة إعلان الدستور من طرف جمعية الاتحاد والترقي لإتباع السلطان سياسة المرونة معهم وذلك بتنفيذ رغباتهم بإعادة الدستور.[2] ولم تكن لهم القوة الكافية لعزله,أيضا ولاء العثمانيين لشخص عبد الحميد الثاني,وهذه نقطة واضحة,حيث أن لجنة التحاد والترقي لم تكن لها الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضد السلطان ,ولم تكتف الصهيونية العالمية بدعم الثوار فقط, بل قامت بالتعاون مع جمعية الاتحاد و الترقي لتخلص من السلطان عبد الحميد الثاني نهائيا,ولذلك دبرت أحداث (31 أفريل1909)[3] في استانبول وترتبت على إثرها,اضطراب كبير قتل فيه بعض عسكر جمعية الاتحاد والترقي,و عرف الحادث في التاريخ باسم حادث (31مارت)[4]، أفتعل هذا الحادث بتخطيط أوربي يهودي مع رجال جمعية الاتحاد والترقي و تحرك على اثره عسكر الجمعية من سلانيك ودخل استانبول، وبهذا تم عزل خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني من كل سلطاته المدنية والدينية,ثم وجهت اليه جمعية التحاد والترقي التهم التالية: 1-تدبير حادث(31مارت).

1-إحراق المصاحف

3-الإسراف والظلم وسفك الدماء,

[1] وديع أبوزيدون:تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط،ط2،دار الأهلية،بيروت،2011م،ص309.
[2] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق،ص543.
[3] النعيمي أحمد نوري:اليهود والدولة العثمانية،مؤسسة الرسالة،(د ب ن)،1998م،ص168.
[4] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق،ص196.

ومع أن جمعية الاتحاد والترقي العثمانية,تبنت الأفكار الغربية المعتادة للإسلام لكنها استغلت الدين عند مخاطبتها للناس للتأثير فيهم وكسب أنصار لهم في معركتهم ضد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد نجحوا في ذلك [1].

وقد صدرت فتوى تقر بخلع السلطان عبد الحميد من قبل شيخ الإسلام و تعيين السلطان محمد الخامس (محمد رشاد) مكانه والذي كان هذا الأخير ألعوبة في يد جمعية الاتحاد والترقي,وبتلك الأحداث تكون قد تحققت أماني اليهود في ضرب الخلافة العثمانية.[2]

-انضم العرب إلى الأحزاب المعارضة لسياسة العلمنة والتتريك,و انضموا إلى حزب "الأحرار المعتدلين" عام 1910اذجاء في برنامجه أن الحزب يقف بكل قوته سدا منيعا أمام الأفكار التي تؤدي إلى تجزئة المملكة وعلمنتها, وقد بدأوا نشاطهم بعد الانقلاب الدستوري عام 1908م مباشرة حين أسسوا"جمعية الإخاء العربي"و أسسوا"المنتدى الأدبي" و"الجمعية القحطانية"[3].

-تصاعد العمل السياسي العربي في عام 1913م,بشكل ملفت للنظر,فإلى جانب ظهور "جمعية العهد" و"الجمعية الإصلاحية في بيروت"برز حدث كبير[4] وخطير بالنسبة لدولة العثمانية لما له من دلالات خطيرة على حياة الإمبراطورية, وهو انعقاد المؤتمر الأول في باريس, وقد اتسمت النشاطات العربية اعتبارا من عام 1913م,وبخاصة بعد عودة الاتحاديين بالحدة[5].و بالدعم الخارجي لها,وذلك بسبب المقالات العنصرية لجمعية الاتحاد والترقي وازدادت الحدة بين العرب والعثمانيين بسبب ظهور "جمعية بني طوران"المتعصبة للجنس التركي وتفتخر لما هو تركي:وتركزت وظيفتها في :*جعل الأتراك أمة قائمة بذاتها مستقلة عن الدين الإسلامي تامة الاستقلال *تطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية و الفارسية ومن آدابها,هذه السياسية زادت من حدة الغضب العربي وفتحت المجال أمام الأجانب لتدخل في الشؤون الداخلية العربية[6].

---

[1] عبد المجيد سمور زهدي:تاريخ العرب المعاصر،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،(د، ب، ن)، 2009م،ص12.
[2] عبد المجيد سمور زهدي:المرجع السابق،ص13.
[3] قيس جواد العزاوي:المرجع السابق،ص188.
[4] الغالي غربي: المرجع السابق،ص258.
[5] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق،ص281.
[6] سليمان موسى:الحركة العربية الحديثة1908_1924م،دار النهار العربي، بيروت،1977م، ص28.

والتحق لورانس ضابط المخابرات البريطاني بالثورة العربية.[1] في أكتوبر 1916م والتي بررها الشريف حسين في بيان نشره جاء فيه"إن الاتحاديين خرجوا على العهد الأخوي بين الشعبين ورغم المعونة الصادقة التي بذلها العرب في ظل الخلافة,وخرجوا على الشريعة,فبدلوا الأحكام وشردوا الأسر وصادروا الأموال,ولقد نصحنا فلم ينفع النصح ,وقد وفقنا الله لأخذ الاستقلال فضربنا على أيدي الاتحاديين ,انفصلت بلادنا عن الدولة العثمانية انفصالا تاما,وأعلنا استقلالنا واندلعت الثورة العربية في يوم 5جوان 1916م[2] ,وهكذا سنحت للدول العربية فرصة الانشقاق على الدولة العثمانية, فقد انتهز الحلفاء هذه الفرصة ونفخوا في القرية القومية,وقام لورنس الداهية بدوره فأشعل الحماس القومي وأثار العرب على الأتراك وفضلوا الانضمام إلى الحلفاء على البقاء تحت الدولة العثمانية [3].وقد أثار إعلان قيام الثورة العربية في الحجاز بمساعدة الانجليز,نقمة في صفوف الأتراك[4].

***دخول الدولة العثمانية بقيادة الاتحاديين الحرب العالمية الأولى :**

في 8 سبتمبر 1914م قرر الاتحاديون بزعامة أنور باشا[5] وأعلن هذا الأخير إلغاء الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للأجانب لحمل دول الوفاق على إعلان الحرب على الدولة العثمانية ,وأصدر أنور باشا أمراً بإغلاق مضيقي البوسفور والدردنيل، فقصف الأسطول العثماني واتى الأسطول الروسي وأغرق عددا منها [6] ونتيجة لذلك أعلنت دول الوفاق الحرب على الدولة العثمانية,كما أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر وضمها إلى جزيرة قبرص,وبدأت أساطيل الحلفاء في مهاجمة قلاع الدردنيل الخارجية وقصفت البحرية البريطانية ميناء العقبة,وما

[1] للتفصيل أكثر في مجريات وأحداث الثورة العربية:ينظر:غالي الغربي:المرجع السابق:ص254_260.
[2] أنيس صايغ:الهاشميون والثورة العربية الكبرى،دار الطليعة،بيروت،1966م،ص76.
[3] عبد العزيز الشناوي:الدولة العثمانية,دولة إسلامية مفترى عليها,ج3,ص153.
[4] دافيد فرومكين:نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط،تر:وسيم حسن عبدو،دار الصفحات للنشر والتوزيع،سورية،2014م،ص288.
[5] أنور باشا: ضابط وسياسي تركي, لعب دورا هاما في ثورة1908م,السلطان عبد الحميد الثاني وشكل مع طلعت باشا و جمال باشا قيادة ثلاثية ذات نزعة طورانية,حكمت الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب ع 1 حاول تنظيم ثورة إسلامية ضد مصطفى كمال أتاتورك,لكنه فشل,وأعدم:انظر:عبد الوهاب الكيالي:المرجع السابق،ج1،ص375.
[6] أحمد مصطفى عبد الرحيم: المرجع السابق،ص286.

أن دخلت الدولة العثمانية الحرب حتى أرسلت بريطانيا قواتها لاحتلال العراق.[1] في يوم الأحد 25 أفريل 1915م,أعلنت بريطانيا شن هجوم على الدولة العثمانية,حيث قسمت الجيش إلى ثلاثة فرق.الأولى هاجمت الجزء الشمالي و الثانية توجهت نحو الجزء الجنوبي أما الثالثة فقد كان موجها نحو القطاع الأوسط,لكن في المقابل كان هناك القائد مصطفى كمال أتاتورك[2].إذ قام بهجوم كاسح ضد القوات البريطانية في 9 أوت1915م, فأوقع بها خسائر كبيرة نظرًا لبراعته في محاربة الانجليز مما اضطرهم لإخلاء شبه جزيرة غاليبولي,لكنه تواطأ في الجهة العربية وبعد تعيينه قائدا للجيش السابع تمكنت الجيوش الانجليزية وبمساعدة القوات العربية بقيادة الأمير فيصل من دحر القوات العثمانية و الألمانية,في مدينة القدس,و الشيء الملفت لانتباه هو أن مصطفى كمال قام بسحب قواته نحو الشمال, وسمح للانجليز بالتقدم و التوغل دون مقاومة تذكر,أي أن هناك مخطط متفق عليه مسبقًا.[3]

وكانت دول الحلفاء تقوم بعقد الاتفاقات السرية خلال الحرب بهدف تقسيم الدولة العثمانية وأهمها ما يلي[4]:

1-اتفاقية الأستانة (18مارس1915م)الموقعة بين روسيا وفرنسا وبريطانيا,وقد حصلت روسيا بمقتضاها على مضيقي البوسفور والدردنيل وكل ما تبقى للدولة العثمانية من أرض في أوربا,واتفق على أن تكون الأستانة ميناءًا حرًا لدول الوفاق,كما تم الاتفاق على فصل الأراضي الإسلامية المقدسة في الحجاز وباقي شبه الجزيرة العربية,ووضعها تحت حكم عربي مستقل.[5]

2- معاهدة لندن 26أفريل1915م: إذ تم عقد هذه المعاهدة بين دول الوفاق وايطاليا,التي وعدت بكامل السيادة على جزر الدوديكانيز وليبيا وبالحصول على جزء من ساحل الأناضول

---

[1] ماري ملزباتريك:سلاطين بني عثمان،مؤسسة عز الدين،بيروت،1986م،ص161.

[2] مصطفى كمال أتاتورك: ولد عام 1881في سلانيك, تخرج من الكلية الحربية بالأستانة برتبة رائد,تقلد مناصب عسكرية عديدة بالدولة,ترأس جمعية "وطن"السرية,ترقى إلى رتبة باشا في أوائل عام 1916م,ألغى الخلافة الإسلامية و أعلن الجمهورية التركية,توفي سنة 1938م:ينظر:مصطفى كمال أتاتورك:الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، تر:عبد الله عبد الرحمان،دار الأهلية،عمان،2013،ص36 .

[3]إحسان أوغلي أكمل الدين : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،تر:سعداوي صالح،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون و الثقافة الإسلامية،إستانبول،1999،ج3،ص139.

[4] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق،ص412.

[5] عبد العزيز الشناوي:المرجع السابق،ص235.

الواقع على البحر المتوسط,وذلك في حالة تقسيم أملاك الدولة العثمانية في آسيا بعد الحرب.[1] ولقد فرط الاتحاديون أثناء حكمهم بكثير من أجزاء الدولة العثمانية,فما انتهت الحرب حتى أضاعوا كل الولايات,العثمانية في أوربا حيث استقلت بلغاريا,واحتلت النمسا البوسنة والهرسك وأخذت اليونان كريت واحتلت ايطاليا ليبيا.[2]انتهت فترة حكم الاتحاديين وجاء حكم الكماليين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك والذي أختير لترأس "الحركة الوطنية التركية" فانعقد أول مؤتمر لها بأرض روم عام 1919م وقد ركز المؤتمرون على مبدأ المحافظة على سلامة الأراضي التركية والدفاع عن استقلال الدولة التركية,في ظل هذه الأحداث,كان السلطان العثماني وحيد الدين(محمد السادس)[3] قد وضع كل ثقته في شخص مصطفى كمال لكنه خان الأمانة وغدر السلطان,وأخذ يسير الأمور لحسابه الخاص,وقد عين رئيسا لمؤتمر "سيواس" الذي عقد في 4سبتمبر 1919,وتظاهر فيها بالولاء للسلطان.[4]

معاهدة سيفر 1920 م : عمل الحلفاء على إنقاذ كمال بواسطة معاهدة سيفر [5] إذ عقدت معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية في 10 أوت 1920 م في مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، و قد نصت المعاهدة على تخلي الدولة العثمانية لليونان عما تبقى من تراقيا بما في ذلك أدرنة، و هكذا حصلت اليونان على السيادة على مدينة إزمير لمدة خمس سنوات ، و تبقى استانبول تحت السيطرة الاسمية للدولة العثمانية، و بالإضافة إلى ذلك [6] فقد اعترفت بجمهورية أرمينيا و مملكة الحجاز باعتبارهما دواتين مستقلتين، كما تنازلت الدولة عن كل أملاكها الاسمية في إفريقيا و بحر إيجة .

[1] إسماعيل أحمد ياغي:المرجع السابق،ص223.
[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق،ص300.
[3] وحيد الدين :هو السلطان محمد السادس ولد عام 1861وهو آخر سلاطين بني عثمان,تولى العرش سنة 1917,توفي بايطاليا عام 1926م:ينظر سليمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق،ص78.
[4] محمد فريدبك المحامي:المرجع السابق،ص740.
[5] محمود شاكر:المرجع السابق،ص 206 .
[6] عبد العزيز الشاوي: المرجع السابق، ص 242.

أما شروط المعاهدة فهي: تحديد عدد الجيش العثماني بحوالي 50000 جندي يخضعون لإشراف الضباط الأجانب، أعيدت الامتيازات الأجنبية [1] وقد أرغم السلطان العثماني على توقيع المعاهدة تحت تهديد الأسطول البريطاني و قوات الحلفاء [2] .

معاهدة الصلح و نتائجها:

عقد مؤتمر الصلح في لوزان، ووضع رئيس المؤتمر كرزون شروطا لاعتراف الدولي باستقلال تركيا، و كان أتاتورك قد أرسل وفدا لحضور مؤتمر لوزان و هو ما يعرف بموفد أنقرة [3] وعلق نجاح المؤتمر على تحقيقها، و هذه الشروط هي :

-إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءا تاماً و صريحًا و مطلقًا [4] .

-إعلان العلمانية الدولة و قطع كل صلة لها بالإسلام .

-طرد الخليفة وجميع آل عثمان خارج الحدود، و مصادرة أموالهم و أملاكهم.

-اختيار دستور مدني بدلا من الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامية، وقد قام مصطفى كمال بتحقيق هذه الشروط بحذافيرها[5].

و هذا ما حصل بالفعل، إذ تزعم حزب الاستقلال، و ألهب عواصف الجماهير بخطبه الحماسية، و تتابعت الأحداث بسرعة فائقة [6] فمن مؤتمرات قومية إلى حرب سقاريا و أزمير ضد اليونان، إلى تأسيس المجلس الوطني الكبير في 22 أفريل 1920 م و اختيار مصطفى كمال رئيسا له، و تكوين حكومة في أنقرة من قبل هذا المجلس [7]، و اختيار **عصمت إينونو** [8] لمباحثات مؤتمر لندن 1921 م و عقد اتفاقية (قارص) مع روسيا سنة 1922 م، ثم الهجوم الكبير و اكتساح العدو اليوناني و إخراجه من أزمير و التفاف كل قوى الشعب و طرقه الصوفية و عصاباته

[1] رضا هلال : السيف و الهلال تركيا من أتاتورك إلى أرباكن لصراع بين المؤسسة العسكرية و الإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، 1999 م، ص 45.

[2] عمر عبد العزيز عمر:المرجع السابق، ص 190.

[3] سيلمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق، ص 84 .

[4] عبد الفتاح حسن أبو علية:المرجع السابق، ص 421.

[5] حسين فاصل : مؤتمر لوزان و آثاره في بلاد العربية، (د.م)، بغداد، 1967 م، ص ص 22-23.

[6] ه.س.أرمسترونج: الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة،(د.ت)ص22.

[7] عزيز خانكي بك: ترك وأتاتورك، المطبعة العصرية، مصر،(د.ت)، ص 19 .

[8] عصمت إينونو : هو سياسي و قائد تركي، ولد عام 1884 تولى رئاسة أركان حزب الجيش التركي عام 1920م كما تولى رئاسة الوزارة التركية عدة مرات ما بين عامي 1925م-1937م، و كان الساعد الأيمن لمصطفى كمال، تولى رئاسة الجمهورية التركي عام 1938 م، مات سنة 1972 م، ينظر: سليمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق،ص 82.

المسلحة حول هذا القائد المنقذ كما يسميه محبوه، ثم تأسيس حزب الشعب الجمهوري في 08 ديسمبر 1922 م بمبادئه الستة : الجمهورية – القومية – الشعبية – إشراف الدولة (التدويل) – اللادينية – الثورية [1] و هكذا قويت شوكت مصطفى كمال مما جعله يتنكر للسلطان محمد وحيد الدين و يطلب منه أن يتنازل عن الحكم و يكتفي بالخلافة المجردة من السلطة و يظل مقيما في اسطنبول و من ثم تنتقل السلطة إلى مجلس الوطني في أنقرة و لكن السلطان رفض طلبه و تنازل عن العرض نهائيا عام 1922 م [2] ثم خلفه ابن عمه عبد المجيد الثاني (1889 م– 1944 م) و الذي نودي به خليفة للمسلمين لا ملكا في 18 نوفمبر 1922 م، بعد موافقة المجلس الوطني الكبير على تعيينه [3] و مع بروز نجم مصطفى كمال في الساحة الدولية أثار ذلك الأمر حفيظة السلطان فأمر بتشكيل قوة عسكرية للقضاء على تمرد مصطفى كمال، و في ذلك الأثناء تدخلت بريطانيا و حالت دون وقوع أنقرة في يد قوات السلطان، و من هنا جاءت ضرورة فرض معاهدة سيفر .

[1] سليمان بن صالح الخراشي:المرجع نفسه، ص 83 .
[2] عبد الفتاح حسن أبو علية:المرجع السابق، ص 418.
[3] فتحي زغروت:النوازل الكبرى في تاريخ الإسلامي، الأندلس الجديد، مصر، 2009 م، ص 240 .

المبحث الثاني: العوامل الاقتصادية.

المطلب الأول : الامتيازات الأجنبية و آثارها :

بدأ العمل بنظام الامتيازات الجانبية عام 1536م، على اثر تحالف عقده السلطان سليمان القانوني مع نائبه ملك فرنسا ووالدة فرنسوا الأول[1] ولم تكن الامتيازات في أول الأمر تشكل خطرا على الدولة العثمانية، حيث كانت في أوج قوتها، لكن مع حلول القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[2] بدأ الأجانب يسيئون استعمال الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لهم، فراحوا بواسطة قناصلهم ورعاياهم يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة، وكانوا يعملون على إثارة الاضطرابات عن طريق تحريض الطوائف على الثورة والعصيان على السلطة العثمانية، وترجع نقطة ضعف نظام الامتيازات إلى[3] أن الدولة العثمانية لم تضع الحدود والمقاييس التي تحد من حرية الرعايا الأجانب على أراضيها ، وكانت هذه هي المنفذ الذي بواسطته تسرب النفوذ الأجنبي، وهذه هي الثغرة والحجة التي استخدمتها الدول الأوربية للدفاع عن مصالحها التجارية والدينية والثقافية والسياسية في ربوع الدولة العثمانية.[4]

أثار الامتيازات :

-في المجال الاقتصادي :ما يعاب على النظام الضريبي في الدولة العثمانية[5] إذ ليس من حق الدولة العثمانية أن تحيي أي ضريبة مباشرة من الأجانب، وكانت متاجرهم ومصانعهم ومصارفهم تعمل في البلاد بكل حرية وتتصرف في أرباحها كما تشاء دون أن تدفع ضريبة عن تلك الأرباح للحكومة.

-أما في الميدان التجاري: فقد كان المصدر والمستورد على السواء هو الأوربي مما مكنه من الاحتكار والتحكم في الأسعار.

---

[1] ينظر : قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط 5، المرجع السابق، ص 32.

[2] وليد عوض " تاريخ الإمتيازات في الدولة العثمانية وأثارها " مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد 24، العدد 1، فيفري 1997 م، ص 170.

[3] الغالي غربي:المرجع السابق، ص 204.

[4] الغالي غربي:المرجع السابق، ص 204.

[5] ياسر بن عبد العزيز قاري: دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، ج2،دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة ام القرى، مكة 2001م ، ص 190.

-أيضا سيطرة الأجانب على النقد، فقد أغروا البلاد العثمانية بالنقود المزيفة، فكان هذا سببًا في خفض قيمة النقد المحلي و إيقاع البلاد في أزمات مالية في جميع أجزاء الدولة، وبذلك كانت الامتيازات وراء خروج التجارة من أيدي اصحابها، لتتجمع خيوطها المحركة في أيدي الجاليات الأوربية وفق مصالحها.[1]

في المجال السياسي :

ويكمن خطر الامتيازات، التدخل في السيادة العثمانية، فقد استغلت الدول الأوربية ذلك الحق الذي منحته هذه هذه الاتفاقات للقناصل في فرض إرادتها وحماية مصالحها على حساب مصالح الدولة العثمانية نفسها ومن ثمة التدخل في الشؤون الداخلية للدولة.[2]

ومع الوقت تعقدت العلاقات العثمانية الأوربية من خلال تعقد وتشابك نظام الامتيازات التي اتخذ العمل به شكل التزام عثماني تفرضه المؤتمرات الدولية ، فقد قررت لائحة برلين لعام 1876 م [3] ، التي أقرتها روسيا والنمسا وفرنسا وإيطاليا، التشديد على البابا العالي لتعيين مجلس دولي لمراقبة أحوال المسيحيين في السلطنة، وساءت الأمور عقب كل اتفاقية تقلص من رقعة الدولة العثمانية، واستثمرت التنازلات الخطيرة إلى غاية صدور قرار يلغي هذه الاتفاقيات والامتيازات، وظلت الدولة العثمانية تعمل بنظام الامتياز إلى غاية إلغائها عمليا عقب مؤتمر لوزان عام 1923م.[4]

المطلب الثاني: سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي.

لقد كان الغش والسرقة والاستغلال، هي القاعدة التي يقيم اليهود عليها معاملاتهم الاقتصادية، وقد عملوا على كل ما من شأنه أن يضعف الدولة العثمانية إقتصاديًا، ليتسنى لهم إغراقها بالديون وإحاطتها بالربا الفاحش [5] وأرادوا بذلك إثقال الدولة العثمانية بالديون من أجل إخضاع حكامها لرغباتهم وإجبارهم على السماح لهم بتنفيذ مشاريعهم وأطماعهم وخاصة في

---

[1] ليلى الصباغ:المرجع السابق، ص 224.

[2] Stanford shaw : histoire de l’empire ottoman et de la turque (paris horvath) tome 1.p.140.

[3] محمد نصر مهنا: الخليج العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2008م، ص 277.

[4] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق، ص 288.

[5] سعد الدين السيد صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية، ط2، دار التابعين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م،ص 198.

فلسطين، لذا نجد اليهود وحلفائهم الأوربيين قد عمدوا إلى استنزاف موارد الدولة عن طريق إثارة الفتن و القلاقل وإضرام نار الحروب في الخارج[1] ولقد إتفق الكثير من المؤرخين والمحللين الاقتصاديين على أنهم أسباب الارتباك المادي الذي عانت منه الدولة العثمانية في عهودها المتأخرة عائدا إلى كثرة الحروب التي أفتعلها اليهود وخاصة يهود الدونمة[2]

اعتقد اليهود بأنه أن الأوان لحصاد ثمار جهودهم السابقة التي بذلوها وفي عصر السلطان عبد الحميد الثاني، ودورهم في المساهمة في الوضع المتردي، فقد سعى زعيمهم هرتزل جاهدا لإقناع السلطان عبد الحميد، وفي هذا الصدد يقول هرتزل في مذكراته " أعطيته رأيي بصراحة قلت إن هناك حلا وحيدا لتركيب عقد اتفاق مع اليهود طول فلسطين، بهذه الطريقة تسوي الشؤون المالية" كما يؤكد الزعيم الصهيوني هذه العروض في قوله " نصرف عشرين مليون ليرة تركية لنصلح الأوضاع المالية في تركية، ندفع من هذا المبلغ مليونين ليرة تركية بدل فلسطين .... وبالثمانية عشر مليوناً تحرر تركية من بعثة الحماية الأوربية.[3]

وقد جاء رد السلطان عبد الحميد الثاني على عرض تيودر هرتزل، على عكس ما توقع حيث قال " لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي، و " ليحتفظ اليهود ببلادهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين، وإنما لن تقسم إلا جثثنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان" وقد كان رد السلطان عبد الحميد الثاني كالصاعقة على اليهود، فاخذوا بتشكيل المحافل الماسونية من أجل الإطاحة بالسلطان أولا ثم الدولة العثمانية أخيرا.[4]

[1] هيلة السليمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجيستر تخصص التاريخ الحديث،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة، جامعة أم القرى،2001م، ص 185.

[2] الدونمة : تعني المرتد أو المتذبذب، وهي مذهب ديني جديد، وهم اليهود الذين أعلنوا إسلامهم وأخفوا يهوديتهم، ويطلق هذا المصطلح على اليهود الذين يعيشون في المدن الاسلامية وخاصة في سالونيك: أنظر: على محمد محمد الصلابي :المرجع السابق، ص 440.

[3] هيلة السليمي:المرجع السابق، ص 191.

[4] يلماز أوزوتونا:المرجع السابق، ص 127.

المبحث الثاني : العوامل الاجتماعية والثقافية:

المطلب الأول: العوامل الاجتماعية: لقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني أن يصلح حال المجتمع العثماني ويعيد هيبة الدولة بعد أن تدهورت حالتها في شتى المجالات.[1] وقد عملت الدول الأوربية وخاصة بريطانيا على الإخلال بالمجتمع العثماني وذلك بإدخال عناصر وقوميات من أجل إشعال الفتن والثورات ، وقد تدخلت بريطانيا في عام 1850م للحصول على منحة أرض لطائفة الأرمن لإقامة كيان ديني وسياسي لهم، وكانت نتيجة تلك الشفاعة أن اعتنق الأرمن المذهب البروتستنتي لأجل التمتع بحماية السفراء والقناصل الانجليز،[2] وعلى غرار هذه الأحداث أخذت البواخر التجارية وإدخال الخطوط التلغرافية، التي كان لها أثر مباشر على ربط البلاد من كل ناحية، واستعانة الدولة بالخبرات الأوربية، وأدى تقدم المواصلات إلى إزدياد حجم التجارة والصناعة، كما ازداد إنشاء المدارس التعليمية، أيضا ازدادت الخطوط الحديدية في داخل الدولة العثمانية، لهذا تعاقد السلطان مع مجموعات ألمانية لبناء سكك حديدية في داخل الأناضول أولًا.[3]

في عام 1903 م حصلت شركة الحديد برلين بغداد على امتياز لمدة الخط إلى بغداد، و من ثم إلى الخليج العربي، و كانت هذه المشروعات تفتح الباب لألمانيا للحصول على نفوذ سياسي إلى جانب النفوذ الاقتصادي، و كانت هذه المشروعات أداة لتدخل للتدخل الأجنبي للمساس بسيادة الدولة [4] و قد أدى تكاليف الدولة الأوروبية على الدولة العثمانية و تدخلها في الأمور الدينية لدولة ظهرت فكرت الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني و الذي اهتم بهذه الفكرة من دعم أواصر الإخوة بين المسلمين في كل مكان، حتى تستطيع الأمة أن تقف ضد الأطماع الصليبية [5] .

[1] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص 201.

[2] عبد اللطيف عبد الحميد : سقوط الدولة العثمانية، دراسة تاريخية في العوامل والأسباب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416ه، ص 140.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 204.

[4] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 206 .

[5] السلطان عبد الحميد: مذكراتي السياسية 1891 م – 1908 م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989 م، ص 23.

المطلب الثاني: العوامل الثقافية:

في مجال الفن و الثقافة : كان أول من أسس المسارح في البلاد و بالتحديد في العاصمة استانبول هم الطائفة الأرمينية، ثم قام شخص نصراني سوري في عام 1844 م بشراء مسرح مملوك لأحد الايطاليين، و عرض عليه أول مسرحية علنية في تاريخ الدولة العريق [1] ، أيضا قام أحد الأثرياء اليونانيين في سنة 1870 م، بإصدار أول صحيفة على الطراز الأوروبي في الدولة و أطلق عليها اسم "**ديجون dijon**" و في جهة أخرى نقل الأمن من خلال المسرحيات التي عرضوها في البلاد نمط الحياة و الفكر في أوربا، و التي اقتبسوها عن روايات المؤلفين المشهورين مثل "**فيكتور هيجو**" و "**موليير**" و التي كانت تتحدث في جلها عن إيجابيات الحضارة الغربية، و إعلاء شأن بعض الأفكار مثل حب الوطن و الحرية العدالة [2] وقد انخرط بعض السذج و المفتونين من المسلمين في تمثيل تل1ك المسرحيات لاحقا [3] .

كما انتقلت عدوى الحضارة المدنية الأوروبية أيضا إلى مجال البناء، حيث تنافس الناس في تصميم منازلهم وفق النماذج الغربية، و كان على رأسهم السلطان محمود الثاني، الذي هجر قصر " طوب قابي سراي" يتنقل إلى قصر "**طولمة باخشي**"، الذي بني على الطراز الأوربي، كما أخذ السلطان بتقليد ملوك أوربا في أزيائهم و نشاطهم الترفيهي و تبعه في نمط الحياة الفارهة الوجهاء وكبار الموظفين .

كما أنشأ السلطان المدارس العلمانية الأولى الخاصة بالصغار و الكبار [4] حيث تدرس العلوم إلى جانب التعليم الديني واللغات الإسلامية والغربية [5] و قد طغت اللغة الفرنسية وطفت إلى السطح علامات أخرى للغزو الثقافي و الأوربي، تمثلت في التقليد اللباس الأوروبي، وإقامة الحفلات المختلطة بين المسلمين و النصارى [6] أيضا قيام النصارى و اليهود بترجمة الكتب و الأعمال الأدبية و التاريخية التي عزف المسلمون عن الإطلاع عليها، مما أسهم في لحاق الدولة

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 205.

[2] ياسر بن عبد العزيز قاري: المرجع السابق، ص 524.

[3] عبد الودود شبلي: جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام ؟ و هل الإسلام عقبة في طريق النهضة و التقدم؟، دار مختار الاسلامي، القاهرة، 2001م، ص 10 .

[4] ياسر بن عبد العزيز قاري: المرجع السابق، ص ص 524 – 525.

[5] على محمد محمد الصلابي :المرجع السابق، ص 608 .

[6] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 218.

بركب الحضارة الأدبية الأوربية كما حرصت بعض الأقليات النصرانية على غرس مفاهيم الحضارة الغربية في التلاميذ ليولوا حمل مشاعل التجديد و من بين المفتونين بالحضارة الغربية "رشيد باشا" الصدر الأعظم للسلطان عبد المجيد الأول والذي أعد جيلا من الوزراء المستغربين [1] كما طالب الباشا بنقل كل شيء عن العالم الغربي، و أوصى بضرورة المحافظة على علاقات الحسنة مع فرنسا و بريطانيا ، كل هذه العوامل أدت بالسلطان عبد الحميد الثاني بإعادة بناء مدارس و تكوين أساتذة تكوينا إسلاميا، بعد أن عصف التيار التغريبي بالدولة العثمانية، وذلك بتحسين مخططه للوصول إلى الجامعة الإسلامية مخاطبا الشعب، "يا مسلمي العالم اتحدوا" و ذلك بواسطة وسائل متعددة منها: الاتصال بالدُعاة، و تنظيم الطرق الصوفية، و عمل على تعريب الدولة، و إقامة مدرسة الشعائر، وإبطال مخططات الأعداء إلى أن الحقد الصليبي واليهودي الدفين حال دون تحقيق[2].

[1] ياسر بن عبد العزيز قاري:المرجع السابق، ص 525.
[2] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 652.

الفصل الثالث

نتائج سقوط الدولة العثمانية

المبحث الأول: نتائج السقوط الداخلية وعلى المشرق العربي.

المطلب الأول: نتائج السقوط الداخلية.

-**إلغاء الخلافة:** عملت الدولة الأوروبية على تمزيق دولة الإسلام، وأخذت تضع لذلك المشروعات الكبيرة التي يعبر عنها أحيانا (بالمسألة الشرقية) وأخرى (باقتسام الرجل المريض) و أخذت كل دولة تنتهز الفرصة و تنتحل الأسباب التي تبرر الهجوم على الدولة فتنتقص بعض أطرافها أو تهدد جانبا من كيانها [1] واستمرت هذه الهجمات الأوروبية فترة طويلة من الزمن إن سلخ فيها عن الدولة العثمانية عدد كبير من الأقطار الإسلامية التي وضعت تحت السيطرة الأوروبية ، حتى كان الدور الختامي لهذا الصراع في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) التي انتهت بهزيمة تركيا و حلفائها، وبذلك سنحت الفرصة لأقوى الدول الأوروبية (انجليز – فرنسا – إيطاليا) أغرض سيطرتها على هذا الميراث الضخم من الدول التي كانت تحت الحكم العثماني وبسطت سيطرتها تحت أسماء مختلفة من احتلال و استعمار، و وصاية و انتداب [2] .

و قد حل بالدولة العثمانية عقب تنفيذ مصطفى كمال أتاتورك بنود اتفاقية لوزان1923م، و تم إعلان الجمهورية التركية من قبل المجلس القومي الأعلى (المجلس النيابي) [3] في ساعة الثامنة و النصف مساءًا من يوم 30 أكتوبر 1923م، و تم انتخاب مصطفى كمال رئيسا لها من قبل 158 نائبا أشترك في التصويت، و في اليوم التالي أطلقت في سماء أنقرة و استانبول و غيرها من المدن التركية 101 طلقة مدفع ابتهاجا بهذا الحدث [4].

و قد كان مصطفى كمال يضمر في نفسه الشر للخلاف، فقد بيت النية لإلغائها منذ أن قويت شوكته في بلاد الأناضول، لكنه في ذلك الوقت كان يعرف تمام المعرفة أنه لا يمكن

---

[1] عبد الرزاق إبراهيم عبد الله، شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص240.

[2] المعهد العالمي للفكر الإسلامي: العلاقات الدولة في التاريخ الإسلامي الجزء 12"وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية (1924-1991) إشراف نادية محمود مصطفى، 1981 م، ص 20.

[3] عبد الحليم عويس : أوراق ذابلة من حضارتنا، ط2، مؤسسة عبد الحكيم لعرابة، الجزائرية، 2009م، ص 198.

[4] سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق، ص 85 .

القيام بذلك، لأن هذا الأمر من شأنه أن يمس الشعور الديني لدى المسلمين [1] لذا فقد مهد لإلغاء الخلافة بأن اقترح على المجلس الوطني الفصل بين الخلافة و السلطة و ذلك بأن يكون الخليفة مجرد رمز ديني ليس له من الأمر شيء و تكون السلطة بيد المجلس الوطني بأنقرة [2] و لكن ثار أغلب النواب من هذا الاقتراح و لم يؤيده سوى ثمانية من أتباع مصطفى كمال [3] و قد رفضت اللجنة الشرعية الأخذ به و قالت " إن الخلافة و السلطة وحدة لا يمكن تجزئتها "[4] لكن رغم هذه المعارضات إلا أنه قد صدر القرار بفصل الخلافة عن السلطة في 03 مارس 1924 م حيث أصدر المجلس الوطني برئاسة القوانين المرقمة بـ (429، 430، 431) التي قررت ما يلي :

- إلغاء الخلافة الإسلامية و إخراج الخليفة مع جميع أفراد عائلته من البلاد .
- إلغاء وزارة الأوقاف و وزارة الشرعية .
- ربط جميع المؤسسات العلمية و الدينية في تركيا بوزارة المعارف، أي إلغاء المدارس الدينية.
- و قد تم إخراج السلطان عبد المجيد الثاني من البلاد، حيث جاءت سيارة إلى قصره، في منتصف الليل بصحبة حامية من البوليس و الجيش فحملوه في ثياب نومه، و اقتادوه إلى خارج الحدود، و بعد يومين حشد جميع أمراء آل عثمان و أميراتهم و رحلوا خارج البلاد [5] .

تتابع الإجراءات العلمانية : بعد إعلان الجمهورية و إلغاء الخلافة الإسلامية و طرد الخليفة العثماني، استتب أمر كمال أتاتورك، و بدأ ينفذ سياسته الاستبدادية التي استهدفت استئصال الأمة التركية، و قطع كل صله لها بالإسلام، ثم تغريب الشعب التركي[6]، ففي 08 أفريل 1924م أصدر المجلس الوطني قانونا مستوحى من القانون المدني السويسري، و قانون

---

[1] Aillascey yuhsel : mostafa kemal Ataturk , woodside house united states of American ,1 ed,2002,p22.

[2] قلغجي قدري : مدحت باشا ، أبو الدستور العثماني و خالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، 1958م، ص 101 .

[3] محمود ثابت الشادلي :المرجع السابق، ص 280 .

[4] سليمان بن صالح الخراشي :المرجع السابق، ص 86 .

[5] هـ .س أرمسترونج : الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك : المرجع السابق، ص 200 .

[6] محمد محمد توفيق : كمال أتاتورك، دار الهلال، مصر، 1936م ، ص 25 .

العقوبات الإيطالي، و القانون التجاري الألماني[1] و في جوان سنة 1925م، حرمت جميع الطرق الصوفية، و في سبتمبر أغلقت الزوايا جميعا، و تدخل الكماليين في لباس المسلمين و زيهم الذي اعتادوا عليه، ففرضوا عليهم التزيين بزي الغربيين سواء بالنسبة للرجال أو النساء [2] وفي يوم 03 نوفمبر 1928م أعلن عن إلغاء الأحرف العربية و استبدلت بها الأحرف اللاتينية، و أنشأة المدارس في البلاد كلها و حذف من مناهج الكليات التعليم بالعربية و يعاقب من يكتب بالحروف العربية بالسجن ثلاثة أشهر و غرامة مالية قدرها عشر جنيهات [3] .

و في 10 افريل 1928م أزيلت من الدستور المادة التي تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، كما غير شكل اليمين الذي يحلفه الرئيس الجمهورية و أعضاء الوزراء فأصبح الحلف على تأدية الواجب بالشرف بدلا من الحلف بالله، و استبدل التقويم الهجري بالميلادي، و منع الحج سنوات طويلة [4] .

المطلب الثاني: نتائج السقوط على دول المشرق العربي.

- الحجاز:

بعد إعلان الثورة في سنة 1916م، كانت هناك قبلها اتصالات ومراسلات بين كل من الشريف حسين و" مكماهون McMahon" و التي كان محورها كيفية الإعداد للقيام بالثورة، و يمكن أن نجمل الاتفاق البريطاني العربي فيما يلي:

- أن تلتزم بريطانيا بتقديم المساعدة المادية والعسكرية للشريف حسين.
- استخدام الشريف حسين كل إمكاناته المادية والبشرية المتاحة لديه ضد القوات التركية

[1] مصطفى كمال أتاتورك: الرجل الصنم،المرجع السابق، ص 55 .

[2] كارل بروكلمان :المرجع السابق، ص 698 .

[3] سليمان بن صالح الخراشي:المرجع السابق، ص 93 .

[4] عبد الودود شبلي:المرجع السابق، ص 24.

- تعمدت بريطانيا صراحة بالاعتراف بالخلافة العربية في حالة إعلانها من طرف الشريف حسين .
- الاعتراف ضمن منطقة معينة و حماية هذا الاستقلال [1].
- في هذه الأثناء حاولت الدولة العثمانية أن تكسب تأييد العرب بعد أن راجعت الدولة الأضرار التي لحقت بالدولة و العرب على سواء و قد بعث جمال باشا من طرف الدولة العثمانية إلى الأمير فيصل طالبا منه عقد الصلح، و في 24 ديسمبر 1917م بعث الأمير فيصل إلى واله رسالة جاء فيها : "وردني خطابا منهم جدا من جمال باشا قائد الجيوش العثمانية في سورية، يفيدني بطلب الصلح، و يقول أن الدولة العثمانية تريد البحث في المسائل و يعرض أن نتقاتل" [2] و من الملاحظ أن سياسة جمال باشا تجاه العرب قد تغيرت إلى حد ما بعد أن أعلن الشريف حسين ثورته، و كان الهدف من ذلك كسب العرب إلى جانبه، و لم يستجب كل من الشريف حسين و ابنه لنداء جمال باشا ن لأنهم كانوا موقنين انه لم يكن مخلصا من نواياه ، فضلا عن قناعتهم بانتصار الحلفاء في الحرب، و هزيمة العثمانيين و بذلك فشلت محاولته في الاحتواء الثورة من الداخل[3] و ردا على ذلك أرسل الشريف حسين لإبنه فيصل رسالتان فحواهما عدم التدخل في موضوع الصلح، و أنه لا يكمن التقارب مع العثمانيين نهائيا [4] و ذلك ما يظهر جليا من الرسالة التي بعث بها حسين غلى فيصل في 11 ديسمبر 1918م، و التي أكدت على ثقة الحسين بالحلفاء و اعتبرهم السند القوي له، و لا يتعامل مع أي طرف آخر سواهم، لكن الإنجليز نكثوا بوعدهم و اكتشف الشريف حسين ما تحيكه الدول الأوروبية عندما أكتشف أمر اتفاقية سياكس بيكو [5]

---

[1] الغالي غربي:المرجع السابق، ص 258.

[2] كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين 1908-1918م،مكتبة الاسكندرية،(د،ب،ن)،1997م، ص ص 187، 188.

[3] أنيس صايغ : الهاشميون و القضية الفلسطينية، المكتبة العصرية، بيروت، 1966م، ص 123 .

[4] كليب سعود الفواز: المرجع السابق،ص 191.

[5] جورج انطونيوس : يقضة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد، دار الملايين، بيروت، ط 6، 1980، ص 362 .

- يقول "بريموند" رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في الحجاز بقوله في 05 أوت 1916 " أن الثورة العربية ضد السيادة التركية أمر يخدم المصالح الفرنسية بكل تأكيد ..." و مكان آخر يقول " إن ثورة الحجاز قدمت من غير ريب خدمة جليلة لقضية الخلفاء "[1] .

المطلب الثالث: الهلال الخصيب.

تعريف الهلال الخصيب: اختلف المؤرخون حول أصل التسمية " الهلال الخصيب " فهناك من يرى أن مصطلح الهلال الخطيب يطلق على قسم خصب الشكل من جزيرة العرب، الذي يقع على أطرافها الشرقية و الشمالية و الغربية تشل كل من سوريا و فلسطين و لبنان و شرق لكن و بعد دخول هذه الأخيرة إلى الحرب العالمية الأولى إلى جانب كل من ألمانيا و النمسا و المجر، و سعى الدول الأوروبية إلى إضعاف الدولة العثمانية و العمل على تجزئتها[2] باستخدام سلاح القومية و الانفصال عن الدولة العثمانية عن طريق الثورة . وقد ساهم بعض القوميون العرب في بلدان الهلال الخصيب بشكل مباشر في دخول الاستعمار الفرنسي و البريطاني بمشاركتهم في ثورة، خروج الدولة العثمانية و دخول الاستعمار للمنطقة[3]، و قد جرت المعركة في الجبهة الفلسطينية إذ تفوق الجيش البريطاني على الجيش التركي لامتلاكه تجهيزات متطورة، من جهة و مساعدة العرب من جهة أخرى، و قد قامت الدول الأوروبية و من بينها فرنسا و بريطانيا على إبرام اتفاقية سرية تنص على تقسيم التركة العثمانية بينهما، و هي اتفاقية "**سايكس بيكو Sykes Pico** ".

[1] حسن فهد حماد : موسوعة الآثار التاريخية (حضارات ، شعوب ، مدن ، عصور ، حرف ، لغات)، دار للنشر و التوزيع ، ط1، الأردن، 2008م، ص 631 .

[2] رأفت الشيخ:المرجع السابق، ص 21.

[3] جيهان بنت إبراهيم بشار علي عبد الرحيم : الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام (1924-1939)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 7.

اتفاقية سياكس بيكو 1916م و النتائج المترتبة عنها :

- عقدت دول الحلفاء العديد من الاتفاقيات السرية لإقتسام الغنائم بعد الحرب فكانت الإتفاقيات الموقعة بين الحفاء، أساسا لتقسيم أملاك الدولة العثمانية [1] و كانت الأطماع اليهودية في الوطن العربي واضحة في المؤتمرات السابقة، إذا عقد المؤتمر الأول لصهيوني العالم في عام 1898 م [2] بعد أن جاء ممثلون لكل يهود العالم إلى المدينة **"بالPal"** بسويسرا [3] و في نهاية المؤتمر تم اتخاذ بعض القرارات و من بينها تم تعيين الصحفي **"هيرتزلHertzel "** [4] رئيسا للجنة التنفيذية، تلاها اتفاق على قرار إنشاء "وطن قومي لليهود" في فلسطين، و إنشاء العلم الصهيوني و النشيد القومي و تنظيم العالمية و ربطها بمنظمات عالمية محلية و دولية [5] أما بالنسبة للاتفاق المبرم بين الحلفاء من أجل تقسيم أملاك الرجل المريض فكان كالآتي(المنطقة البريطانية تشمل بغداد البصرة و جميع الأراضي الواقعة بين الخليج العربي و المنطقة الفرنسية تشمل ولاية بيروت و جزءا من ولاية حلب و آخر من ولاية دمشق، و فلسطين ذات إدارة دولية يتم الاتفاق على ملامحها بين فرنسا و بريطانيا و روسيا) و كانت هذه الاتفاقية على شكل مذكرات متبادلة بين الحلفاء –فرنسا و روسيا و بريطانيا – و قد تم توقيع هذه الاتفاقية بين ممثل بريطانيا السير مارك سايكس، و ممثل فرنسا السيد جورج بيكو [6] مع إدخال بعض التعديلات على الاتفاقية السابقة بعد استثناء روسيا من الحصة بسبب

---

[1] هدى درويش:الإسلاميون وتركيا العلمانية،دار الآفاقالعربية،مصر،1998م، ص 350.

[2] سيف الله آرباجي : المرجع السابق،ص 120 .

[3] محمد مصباح حمدان : الاستعمار و الصهيونية، دار المكتبة العصرية للنشر و التوزيع، (د ب ن)، 1967 م، ص 188 .

[4] هيرتزل : صحفي يهودي ولد في بودابست في المجر سنة 1860م، متحصل على شهادة الحقوق من جامعة فيينا عام 1978 م، كرس حياته لتحقيق أسس الاستيطان الأولى و أصبح أبا للصهيونية طرح مسألة اليهود على الدول الكبرى في مؤتمر بال بسويسرا، ينظر عاطف عيد، قصة و تاريخ الحضارات العربية (تاريخية، جغرافية، حضارية، أدبية)، فلسطين، 1999م، ص 56 .

[5] عبد الناصر قاسم الفرا : البعد السياسي لفلسطين عام 1914-1948 م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ص7.

[6] مصطفى الجوني : ترسيم الحدود اللبنانية / السورية / الفلسطينية و أبعادها السياسية و العسكرية و الاقتصادية 1920-2000 م، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007 م، ص 20 .

انسحابها من الحرب عقب الثورة البلشفية عام 1917 م، و تضمنت هذه الاتفاقية توزيع الولايات العربية تحديدا بين فرنسا و بريطانيا بعد تقسيمها إلى خمس مناطق كما يلي : [1]

- المنطقة الزرقاء وتخضع لنفوذ فرنسا المباشر، و شمل ساحل سوريا و جبل لبنان إبتداءاً من صورة في الجنوب إلى شمالي كليكيا في جبال طوروس مع قسم من ولايات الفرات كديار بكر و الموصل.

- المنطقة الحمراء وتخضع للنفوذ البريطاني المباشروتشمل العراق[2].

- المنطقة سمراء تناولت فلسطين بكاملها على أن تصبح منطقة دولية بعد أن سحبت من نفوذها فرنسا[3].

- منطقة مشار إليها بالحرف (أ) و تضم ولايات دمشق و حلب و الموصل و تكون لفرنسا أفضلية النفوذ عليها.

- منطقة مشار إليها بالحرف (ب) و تضم ما تبقى من فلسطين حتى العقبة على البحر الأحمر جنوبا و البادية شرقا و تكون لبريطانيا أفضلية النفوذ، و هكذا مع انتهاء توقيع اتفاقيات بدأت تظهر ملامح ناطق جديدة و حدود سياسية و جغرافية تفصل بين مناطق النفوذ الفرنسي و البريطاني [4] بقيت بنود الاتفاقية سرية، حتى أذاعها البلاشفة الروس بعد الثورة البلشفية في 07 نوفمبر 1917 م [5] اكتشف العرب أهم ظلموا من طرف الحلفاء بوعدهم بالاستقلال، في حالة قيامهم بالثورة على الوجود العثماني، و أن نوايا هؤلاء هي اقتسام البلاد العربية و وضعها تحت السيطرة الأجنبية [6] و لتهدئة الخواطر العربية أصدرت كل من بريطانيا و فرنسا، تصريحا مشتركا في 07 نوفمبر 1918 م، يعلن وحدة الأهداف الحربية بين فرنسا و

---

[1] صالح صايب الجبوري : محنة فلسطين و أسرارها السياسية و العسكرية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 76 .

[2] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 261.

[3] جورج أنطونيوس: المرجع السابق، ص 406 .

[4] مصطفى الجوني: المرجع السابق، ص 44 .

[5] صالح بن محمود السعدون : الاتحاد الأنجلو اليهودي للسيطرة على فلسطين 1882-1922 م، كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، 2010،ص 400

[6] الغالي غربي، المرجع السابق، ص 262.

بريطانيا في الشرق و يحددها بأنها تنطوي على تحرير الشعوب الرازخة تحت مظالم الترك و إقامة حكومات وطنية يختارها الأهالي بمحض إرادتهم و أن تحكم نفسها بنفسها [1] .

- **إصدار وعد بلفور 1917 م:**

كان وراء إصدار وعد بلفور سنة 1917م الحركة الصهيونية التي تحلم بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، و قد حاول تيودور هرتزل مرارا إقناع السلطان عبد الحميد الثاني [2] أن يصدر بيانا لمنفعة اليهود، يتضمن عرضا بحق الهجرة الغير المحدودة لفلسطين مقابل أن يسدد أغنياء اليهود الديون المستحقة لبعض الدول الأوروبية التي كانت في ضمت الدولة العثمانية، و أن يقوم الخبراء اليهود بتنظيم الشؤون المالية العثمانية [3] لكنها فشلت، لكن مع مجيء لويد جورج [4] و الذي كان مستشارا قانونيا للصهاينة في بريطانيا، و ساهمت الحركة في وصوله إلى هذا المنصب و أفلحت الحركة في تشكيل لجنة غير رسمية ضمت ممثلين عن الحكومة البريطانية و الحركة الصهيونية، و انتهى اللقاء بتحديد أهداف الحركة الصهيونية و بعد عدة مفاوضات و اجتماعات [5] وافقت الحكومة البريطانية على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فاتفقوا على وضع نص لتصريح بلفور، و هو وثيقة حكومية بريطانية أصدره وزير الخارجية البريطاني جيمس بلفور، و أرسله إلى الثورة روتشيلد، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود [6] .

---

[1] محمد مصباح حمدان : المرجع السابق، ص 190 .

[2] خليل ساحلي أوغلي : تاريخ أقطار العربية في العهد العثماني بحوث و ووثائق و قوانين، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون الثقافي، اسطنبول، 2001، ص 333 .

[3] زين نور الدين زين : الصراع الدولي في الشرق الأوسط و ولادة دولتي سوريا و لبنان، دار النهار بيروت، 1977، ص 72 .

[4] لويد جورج : يعتبر أحد زعماء حزب الأحرار ، ولد سنة 1863 م في مانشستر بانجلترا أصبح رئيسا للوزراء البريطاني في عام 1916 م ، ينظر : عبد الواحد الجاسور : موسوعة علم السياسة، دار المجد لاوي للنشر و التوزيع، عمان 2004، ص 100 .

[5] زين نور دين زين: المرجع السابق، ص 74.

[6] محمد مصباح حمدان : المرجع السابق، ص 191 .

لما عرفت جميع الدول العربية بوعد بلفور الذي لم يعد سرًا، و قد كان صدمة كبيرة العرب و الثورة العربية إذ لم يتخيل الثوار أبدا من هذه الدرجة من الخداع البريطاني [1] و أرسلوا إلى بريطانيا توضيح بهذا الأمر و بدورها بعثت بريطانيا مبعوثا لطمأنة الشريف حسين حيث حمل تصريحا بأن الهجرة اليهودية لفلسطين لن تتعارض مع مصالح السكان السياسية

و الاقتصادية [2] .

مؤتمر" سان ريمو saint rimo "و فرض الانتداب :

بعد انعقاد مؤتمر الصلح الذي كان في باريس 18 جانفي 1919 م، والذي اجتمع فيه خبراء يمثلون 32 دولة من الدول المنتصرة لوضع الخطط الرامية لإصدار ما حطمته الحرب و ذلك بوضع خارطة جديدة للعالم [3]، حيث قدم في هذا المؤتمر مذكرة من طرف الأمير فيصل مطالبا فيها باستقلال العرب [4] وقد قوبل هذا الطلب بإبرام اتفاق بين بريطانيا و فرنسا فيما بينهما فانسحبت بريطانيا من الساحل السوري و حلت محلها الكتائب الفرنسية، و أرغمت بريطانيا الأمير فيصل على إبرام اتفاق مع فرنسا جاء فيها [5]، اعتراف الحكومة العربية باحتلال الفرنسي للبنان، و رداً على هذا الاتفاق تحرك المؤتمر السوري، و رفض مضمون الاتفاق لكن لم يكن ذا تأثير على تغيير مصير المنطقة الذي حددته اتفاقيات السرية و العلنية التي أبرمت بعد انهيار الدولة العثمانية [6]، في يوم 09 نوفمبر 1919م أرسل جورج كليمونصو، و هو رئيس وزراء فرنسا رسالة إلى لويد جورج يخبره فيها بأن قرارات مؤتمر

---

[1] عيسى بن محمد الماض: كيف ضاعت فلسطين، مكتبة العلا للنشر و التوزيع، الكويت، 1988 م، ص 131.

[2] صالح على الشورى: مدينة القدس تحت الاحتلال و الانتداب البريطاني (1917-1948م)، دار كنوز المعرفة التعليمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2011، ص 69.

[3] عمر عبد العزيز عمر: في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص 240.

[4] عيسى بن محمد الماضي: المرجع السابق، ص 132 .

[5] الغالى غربي : المرجع السابق، ص 267 .

[6] جلال يحي: مشكلة فلسطين و اتجاهات الدولية – أصولها و تطورها و محاولة إيجاد حل لها -، منشأة المعارض للنشر و التوزيع، 1965،ص 40 .

الصلح يجب أن تطبق، و اجتمع المجلس الأعلى **بسان ريمو saint rimo**، ما بين 19-25 أفريل 1920م [1] و قررا وضع المناطق العربية الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط و الحدود الفارسية تحت الانتداب وفقا للمادة 23 من ميثاق عصبة الأمم المتحدة فإن نظام الانتداب يقوم في شكله على الاعتراف للمجتمعات التي انفصلت عن الدولة العثمانية [2]، و هكذا وضعت كل من سورية و لبنان تحت الانتداب الفرنسي [3] و العراق و فلسطين تحت الانتداب البريطاني [4] مع التزام بريطاني بتطبيق وعد بلفور [5] و بهذا الإجراء نكث الحلفاء وعودهم اتجاه الشعوب العربية التي قطعوها لهم قبل و أثناء الحرب العالمية الأولى، و اتضح أن العرب كانوا ألعوبة في يد الدوائر الاستعمارية لضرب الدولة العثمانية لتسهل لهم مهمة ابتلاع متملكاتها [6] .

[1] صالح على الشورة : المرجع السابق، ص 71 .

[2] محمد مصباح حمدان : المرجع السابق، ص 140 .

[3] جورج أنطونيوس : المرجع السابق، ص 405 .

[4] محمد صادق الصبور: الصراع في الشرق الأوسط و العالم العربي، دار الأمين للنشر و التوزيع، مصر،(د،س،ن)، ص 127.

[5] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 268.

[6] جلال يحى: المرجع السابق، ص 22 .

المبحث الثاني: نتائج السقوط على دول المغرب العربي.

المطلب الأول: الجزائر.

شهدت الدولة العثمانية جملة ممن العوامل أدت إلى ضعفها [1] منها اختلف عروق رعاياها اختلافا جعل منها نوعا من فسيفساء الأجناس و الطوائف [2] و م العوامل أيضا ضعف السلطنة أن حل سلاطين ضعفاء محل سلاطين أقوياء ، فانعكس انحلال السلاطين و فساد الانكشاريين على أمور الإدارة سواء في مركز السلطة أو في الولايات التابعة لها [3] و خاصة في الضفة الغربية للبحر المتوسط، نتيجة لذلك أخذت هزائم الدولة العسكرية أمام أعدائها، و بذلك أخذ المنحنى البياني لمسير السلطة يميل نحو الانحدار [4] في الوقت الذي قطع فيه الغرب الأوروبي شوطاً هامًا في سبيل نهضة [5] فكان لضعف السلطة أثر على وجاق [6] الجزائر إذ شجع الدول الأوروبية على أن توسع من أطماعها في العالم الإسلامي بعامة و الجزائر بوجه خاص، و قد ساهمت معركة نافرين في إضعاف قوة الجزائر و تمثل في تحطم وحدات من أسطولها، تضافرت هذه العوامل الخارجية و الداخلية فأثرت على وجاق الجزائر الذي لم يتمكن من الصمود طويلا، أمام الحملة الفرنسية، فبمجرد أن زحفت القوات الفرنسية سنة 1830 م سقطت العاصمة [7] .

---

[1] إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية التحفة الحليمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م، ص 85.

[2] وديع أبو زيدون : المرجع السابق، ص 109 .

[3] أبو القاسم سعد الله: شعوب و قوميات، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 105.

[4] لقاء مكي: "تركيا صراع الهوية "، شبة الجزيرة للبحوث و الدراسات، أكتوبر، 2006،ص2.

[5] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر:المرجع السابق، ص 85 .

[6] وجاق : كلمة تركية تعني مجموعة من الجنود يتجمعون في مكان ما لتناول الشاي، فتطورت هذه الكلمة إلى ان صارت تطلق على طبقة الحكام : ينظر : حميدة عميرواي : درور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 – 1840 م، ط 2، الدار العثمانية، 2016، ص 32 .

[7] ناصر الدين سعيدوني : الحصار البحري على السواحل الجزائرية 1827-1830م، مجلة الثقافة، العدد28، الجزائر، 1975، ص 142 .

نهاية الحكم العثماني في الجزائر و بداية الحملة الفرنسية :

قررت فرنسا إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر لاحتلالها بشكل مباشر، و كانت أهداف الحملة حسب القنصل الفرنسي" دوفال DUVAL" الذي صرح بها يوم 12 ماي 1830م، بأنها ترمي بشكل خاص غلى القضاء على القرصنة و الاسترقاق في خوض المتوسط[1] و كذلك للتخلص من دفع الضرائب و الإتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوروبية نظير مرورها في البحر المتوسط تحت حماية الأسطول الجزائري، و تهدف الحملة إلى تأديب الجزائر من خلال حادثة المروحة [2] و انطلقت الحملة الفرنسية في يوم 25 ماي 1830 م من ميناء طولون باتجاه الجزائر[3] و لقد تحججت فرنسا باحتلال الجزائر بقضية حادثة المروحة و التي تعود حيثياتها و أسبابها، عند قيام الثورة الفرنسية عام 1789م [4] حينما أصيبت فرنسا بإنهيار إقتصادي، و مجاعة قاسية، فقامت الجزائر بدورها إقراض فرنسا كميات كبيرة من القمح و اللحوم و الجلود- اللازمة لتموين فرنسا، و عند زوال الأزمة طاب الداي حسين القنصل الفرنسي بدفع الديون، وقعت حادثة المروحة.[5]

موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م :

كانت الدولة العثمانية تنتظر وقوع تصالح و اتفاق بين الداي و فرنسا، كما كان يحدث بينهما من قبل من خلاف، ثم تفاهم و تراجع [6] و قد حاولت الدولة منع فرنسا من بط يدها على

---

[1] سفيان صغيري : " العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة باتنة، الجزائر، 2012 م، ص 174 .

[2] الحاج أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1757-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م، ص 147 .

[3] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1515 – 1830 م، ط2، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 75 .

[4] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، " الجزائر الحديثة "، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009 م، ص 119.

[5] ناهد إبراهيم دسوقي : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008م، ص 23 .

[6] آرجمنت كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية 1970 م، ص 72 .

الجزائر و تأكيد حقها الشرعي في الجزائر[1] حيث سعت الدولة العثمانية إلى كسب مساندة بريطانيا بشأن القضية الجزائرية، و انعقدت مقابلة سرية بين وزير الخارجية التركي حميد باي و سفير بريطانيا بإسطنبول، لكن بريطانيا لم ترغب في دخول دولتهم حرب ضد فرنسا من أجل الجزائر [2] وقد توالت المحاولات العثمانية مع بريطانيا في البحث عن القضية الجزائر من خلال عدة لقاءات و مقابلات و لكن فرنسا كانت تعمل بجهد من أجل خلق العوائق و الموانع و اختلاق الأسباب لحقيقة غزو الجزائر [3].

إن تدخل الدولة العثمانية أو الرجل المريض، هذه المرة كان صعبا خاصة أنها كانت تعيش فترة صعبة و حرجة، و تعاني من مشاكل كبيرة [4] حيث كانت منشغلة في حرب المورة و خسارتها في معركة نفارين 1827 ، ودخولها في حرب مع روسيا و كذلك مع محمد علي [5]

بعد الإنزال العسكري في الجزائر أعلمت السلطات الفرنسية الباب العالي في 06 أوت 1830م، باحتلال الجزائر بشكل رسمي عن طريق سفارتها في اسطنبول، و قد ساهم التخلف الاقتصادي و العسكري و الركود الحضاري و عدم مواكبة الدولة العثمانية للتقدم الصناعي و النهضة الأوروبية في إخفاقها أمام موجة الحركة الاستعمارية [6] التي زحفت الولايات العربية التابعة لها، لتسقط الواحدة تلو الأخرى دون أن تتمكن دولة الخلافة من حمايتها [7] و قد كانت الجزائر أولى ضحايا الزحف الاستعماري الأوروبي، لما سقطت في يد الاستعمار الفرنسي، و

---

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 120 .

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، ج3، ط7،الجزائر، 1994م، ص 395.

[3] شويتيام أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي، الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م،ص 118 .

[4] خليل إينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة إرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص 301 .

[5] يلماز أوزتونا : المرجع السابق، ص 15 .

[6] محمد مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، دار الكتاب العربي،ج4، الجزائر، 2011، ص 204.

[7] أرزقي شيوتيام : " نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800-1830 م) "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الإسكندرية، 1988م، ص 187 .

الأكثر من ذلك هو تفكك الدولة العثمانية و انهارت و أصبحت هي الأخرى عبارة عن دولة صغيرة بعد سقوط الخلافة الإسلامية رسميا في سنة 1924م.[1]

-المطلب الثاني: تونس .

قامت الدولة العثمانية بإلحاق تونس تحت لوائها سنة 1574 م بعد ضم الجزائر، و ظل الوضع كذلك و توالت على حكمها عدة أسر كالأسرة المرادية و غيرها وصولا إلى الأسرة الحسينية [2] عند وصول الحسينيين الحكم أصبحت سلطة الدولة العثمانية اسمية فقط، و غدت السلطة الحقيقية في يد البايات، و قد سعى هؤلاء إلى عقد اتفاقيات و معاهدات مع الدول الأوروبية الكبرى في سبيل تأكيد استقلالهم عن الدولة العثمانية الذي أخذت في الضعف و الانحدار [3] و نظرا لضعف السلطة المركزية في تونس و بعدها عن مركز الخلافة،إذ بذل البايات جهودا كبيرة للنهوض بالبلاد و إصلاحها، إلى أن ربط علاقات مع الدول الأوروبية و استعانوا بشركائهم في مشاريعهم ، ليمهدوا بذلك الطريق لإستعمارهم [4] قام بايات تونس أواخر العهد العثماني بالتسبب في أزمة مالية نتيجة الإسراف و الطمع الوزراء ، نتج عن ذلك عجز الميزانية و انتشار الأمراض و المجاعات [5] ما أدى إلى إيفاد لجنة دولية للإشراف المالي سنة 1869 م، و بذلك تكون أولى عمليات الدخول الفرنسي لتونس ممهدة للاحتلال [6] و مع استمرار تونس في الاستدانة من الخارج و تراكم الديون عليها و أمام عجز الخزينة عن إرجاعه اضطرت الحكومة لإعلان إفلاسها، و هذا ما كانت تنتظره الدول الأوروبية التي كانت في أتم الاستعداد لتقسيم تركت الرجل المريض [7] حيث قامت فرنسا بالاتفاق مع انجلترا

[1] سفيان صغيري : المرجع السابق، ص 176.

[2] شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007، ص 165.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر : المرجع السابق، ص 99.

[4] خليل ساحلي أوغلي: المرجع السابق، ص 332.

[5] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص 166.

[6] عز الدين معزة : " فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية و فكرية مقارنة 1899-2000 م "، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الحديث المعاصر جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010،ص (أ) المقدمة .

[7] ناهد ابراهيم الدسوقي : المرجع السابق، ص 42 .

من أجل احتلال تونس، متحججة بقضية الإفلاس و محاولة حل الأزمة الحاصلة بين الحدود الجزائرية التونسية، و جهزت قواتها لاحتلالها، إذ دخلت يوم 24 أفريل 1881م، من الجزائر [1] و هي تؤكد على قيامها بالحملة على تونس بغرض توفير الأمن على الحدود الجزائرية التونسية، إذا تم دخول حوالي 35 ألف جندي متجها نحو العاصمة تونس وصولا إلى مقر الباي، و فرض الحصار على قصر الباردو، و تسلم الباي نص معاهدة الحماية و التي قد أعدت مسبقا و كان على الباي توقيع المعاهدة أو عزله [2].

رد فعل الدولة العثمانية من فرض الحماية على تونس :

كان رد الدولة العثمانية اتجاه القضية التونسية دبلوماسيا إذ قامت ببعث برقية إلى فرنسا و حث فيها ضرورة التفاوض و في حالت رفضها يجب ضمان تأييد الدول الكبرى بحقوق الباب العالي بولاية تونس [3] و قد ضربت الدول الأوروبية نداء الدولة العثمانية عرض الحائط، بعد توقيع المعاهدة من طرف باي تونس في 12 ماي 1881 م، رفضت الدول العثمانية توقيع هذه المعاهدة التي فرضت على الباي بقوة و عدتها غير شرعية و باطلة لكن الاحتجاج العثماني لم يؤثر مطلقا على الموقف السياسي للدول الأوروبية و لا على فرنسا [4].

-المطلب الثالث: ليبيا.

لقد واجهت الدولة العثمانية في أواخر عهدها عدة فتن و ثورات و كان من بينها الثورة في اليمن في عام 1911 م أيضا كانت التهديدات الإيطالية بطرابلس الغرب، و الذي كان تحت لواء الدولة العثمانية تطمع بالسيطرة عليها [5] و خاصة بعد احتلال فرنسا تونس عام 1881 م

[1] محمد علي داهش : دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات إتحاد المكتب العربي، دمشق، 2004، ص 49 .

[2] محمد علي داهش : المرجع السابق، ص 51 .

[3] محمد عصفور سلمان : "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 م و الموقف العثماني و الأوروبي منه "، مجلة ديلا، العدد 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012 ، ص 9 .

[4] محمد عصفور سلمان : المرجع السابق، ص 11 .

[5] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 257.

و بدأت إيطاليا تعقد الاتفاقات السياسية مع الدول الأوروبية الأخرى مثل إسبانيا و فرنسا و انجلترا و النمسا [1] و قد ساعد الوضع الداخلي في ليبيا من إحتلالها من طرف الإيطاليين حيث كانت الفترة الممتدة من بين 1835-1911م تداول على السلطة بها ثلاثة و ثلاثون واليًا، و لم تكن لهم أية خبرة [2] بالإضافة إلى تعرض ليبيا إلى مجاعة بسبب شح الأمطار و قد سمحت الفرصة للإيطاليين بالدخول إلى البلاد جراء خروج العديد من القوات العثمانية إلى اليمن لإخماد الثورة هناك بعد حصول إيطاليا على الموافقة من قبل كل من النمسا و ألمانيا بدخول ليبيا و عاهدة على إرسال البعثات التجارية و فتح المدار و المستشفيات و بعث المهندسين من أجل رسم الخرائط و المخططات الحربية لتنظيم عملية الدخول [3] و في عام 1910م قدمت إيطاليا إنذارا للدولة العثمانية اتهمتها بعرقلة المساعي لتحضير و تمدين سكان ليبيا و لذلك قررت احتلالها [4] و عقب هذا قام الباب العالي بالاحتجاج لدى الدول الأوروبية و أعلنت الدولة العثمانية رفض الإنذار[5] إلا أن ايطاليا حاصرت سواحل طرابلس و برقى لمنع وصول الإمدادات إليها لكن الجيش العثماني تقدم بقيادة عزيز المصري و أنور باشا و السكان ووصلوا إلى طرابلس و انتصروا على الإيطاليين في بنغازي [6] هددت إيطاليا بإحتلال إستانبول، و احتلت بعض الجزر، ضربت ميناء بيروت، و اضطرت الدولة إلى عقد معاهدة "أوتيشي" مع إيطاليا في عام 1911 م، و انسحبت من ليبيا و تركت المجاهدين وحدهم في الميدان [7] و قد نصت هذه المعاهدة على :

- الحكم الذاتي لليبيا.
- تعهُد العثمانيين بعدم إرسال قواتهم لطرابلس و برقى .

[1] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 216.

[2] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، ص 138.

[3] محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي و المعاصر:المرجع السابق، ص 213.

[4] أرجمنت كوران : المرجع السابق، ص 115 .

[5] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص 216 .

[6] أحميد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 281.

[7] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ إفريقيا الحديث، المرجع السابق،ص400.

-تعهُد إيطاليا بالعفو العام على الجاهدين الليبيين مع منح السكان الحرية الدينية[1]

و رغم ذلك فإن الدولة العثمانية لم تعترف بالاحتلال الإيطالي و إنما تعهدت بحسب موظفيها و جنودها، و لم تمثل إيطاليا بنود الاتفاقية و خاصة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى [2] إذ وقفت الدولتان وجها لوجه في موقف عدائي ن و ذلك لأن الدولة العثمانية كانت إلى جانب ألمانيا في حين كنت إيطاليا إلى جانب الحلفاء، ضلت الدولة ترسل المؤن و المساعدات إلى ليبيا حتى انتهت الحرب العالمية [3] و خرجت الدولة مهزومة مفككة الأوصال مقسمة الأجزاء،هذه الهزائم أجبرت جماعة الإتحاد و الترقي على التخلي عن السلطة عام 1912م، و باحتلال طرابلس الغرب فقدت الدولة عثمانية آخر معقل لها في إفريقيا [4] .

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 209 .

[2] إسماعيل احمد ياغي : المرجع السابق، ص 217.

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص 277.

[4] عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق، ص 101 .

المبحث الثالث: نتائج السقوط على دول أوروبا.

-المطلب الأول:ألبانيا.

كان من الطبيعي أن تستغل الدول الأوروبية الأوضاع المتردية داخل الدولة العثمانية لتتحصل على المزيد من المجالات الترابية و لتشجيع الحركات الاستقلالية التي عرفتها البلاد التابعة للدولة العثمانية [1]، ما انتهت الحرب العثمانية الإيطالية في ليبيا حتى ظهرت بؤرة توتر أخرى للعثمانيين تمثلت في حرب البلقان الثانية حيث ازدادت سوءا بسبب الخلاف الدائر بين كل من بلغاريا و صربيا و الذي تعود جذوره إلى معاهدة سان استفانو [2] و قد أدى ضم النمسا البوسنة و الهرسك إلى إغضاب الصرب و روسيا فعملت هذه الأخيرة على تنظيم إتحاد بين دول البلقان انتقاما من النمسا خاصة وقد أعلنت بلغاريا استقلالها و أعلنت كريت انضمامها إلى اليونان،[3] و نتيجة إلى توتر الموقف في البلقان أعلنت إمارة الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية في 08 فيفري 1912 م و تلتها بلغاريا و الصرب و اليونان [4] و أنزلت الدول المتحالفة إلى ميدان القتال 715 ألف مقاتل في المقابل 320 ألف تركي [5] و لم يمضي شهر على القتال حتى أشرفت القوات البلغارية على مداخل إسطنبول كما احتل اليونان ميناء سلانيك و تقدم الصربيون في جميع الجهات و استعملوا الطائرات في أول مرة فغي هذه الحرب و قصفوا مدينة أدرنة وفقدت الدولة معظم أراضيها في أوروبا [6] و بعد وقف القتال جرى الاتفاق على استقلال ألبانيا و قسمت الأراضي الباقية بين أعضاء التحالف البلقاني، وقد وقع اتفاق الصلح في لندن أواخر ماي 1913 م [7].

---

[1] عبد الرحيم بنحادة : العثمانيون المؤسسات و الاقتصادية و الثقافية،(د،د،ن)،(د،س،ن)،(د ب ن)،ص 70 .

[2] ميمونة حمزة المنصور: المرجع السابق، 143.

[3] إسماعيل أحمد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، المرجع السابق، ص 218 .

[4] محمد رشيد:الحرب البلقانية و المسألة الشرقية، مجلة المنار، مجلد 15، ج12، دار الوفاء، مصر، 1912م، ص 959.

[5] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 218 .

[6] أوزوتونا يلماز:المرجع السابق، ص 69 .

[7] أحمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق، ص 219.

بموجب هذه الاتفاقية تقلصت جغرافية العالم الإسلامي بعد حروب البلقان و انحصرت حدودها من البحر الأدرياتيكي إلى بحر مريج، و قد انتزعت من تركيا كل من الجبل الأسود و بلغاريا و صربيا ثم اليونان بالإضافة إلى ألبانيا [1] وقد أدت حروب البلقان إلى خسائر بشرية بالنسبة للدول البلقانية حيث قدرت الخسائر بآلاف الأرواح [2] أما بالنسبة لألبانيا فكانت لا ترغب بالانفصال عن الدولة العثمانية كما لم يكونوا يتطلعون لإقامة دولة مستقلة بل كانوا يخشون في حالت سقوط الدولة العثمانية أن يتم توزيع بلادهم بين اليونانيين و السلافيين،[3] لكن عندما بدأت الدولة العثمانية تفقد دولتها التابعة لها في البلقان طالب الألبان بالاستقلال التام لكن تعرضت لتهديد من قبل الدول البلقانية كاليونان و بلغاريا و حتى إيطاليا و النمسا يطمعون إلى تقسيمها [4] أما بالنسبة لبلاد الصرب فقد كانت تسعى إلى مد حدودها إلى السواحل الألبانية من أجل التخلص من سيطرة النمسا و التحكم في مفاصل الاقتصاد الألباني لكن في المقابل وجدت ألبانيا روسيا متعاطفة معها و تم الإعتراف و قيام دولة ألبانيا.[5]

-المطلب الثاني:اليونان.

و قد أحدثت هزيمة الدولة العثمانية فوضه في أوروبا إذ تصاعد المد القومي في الدولة مما أدى إلى إحداث حالة طوارئ لكل من المجر و النمسا حيث قامتا بنشر وحدات الجيش في الحدود البلقانية لتفادي وقوع حرب أخرى [6] و قد ترتب على هذه الحروب هجرات جماعية للمسلمين قدروا بمئات الآلاف من الروملي و حملات إبادة جماعية [7] وعقب هذه الأحداث اضطرت الدولة العثمانية الجلوس على طاولة المفاوضات في 16 ديسمبر 1912م و هي

[1] جستن مكارثي : الطرد و الإبادة ، مصير المسلمين و العثمانيين 1821 -1922 م، تر، فريد الغزي، جمعية أتراك السعودية (د،د،ن)،(د،س،ن)، ص 171 .

[2] يوسف البستاني : تاريخ حروب البلقان الدولة بين الدولة العلية و الاتحاد البلقاني، مؤسسة هنداوي،القاهرة، 2012م، ص 231.

[3] عبد الرحيم بنحادة : المرجع السابق، ص 72 .

[4] جستن مكارثي : المرجع السابق، ص 172 .

[5] يوسف البستاني: المرجع السابق، ص 235.

[6] إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص 222 .

[7] جستن مكارثي : المرجع السابق، ص 175.

المفاوضات التي ضغطت بها القوى العظمى مستغلة الوضع السياسي المتدهور لتفرض على العثمانيين معاهدة يعترفون فيها بسيدة البلغار على أدرنة [1] و اليونانيين على سلانيك، [2] ولم يتمكن العثمانيون من استرجاع بعض ما ضاع منهم من أراض في روملي إلى نتيجة الحرب التي اندلعت بين الحلفاء البلقانيين (رومانيا و يونان و بلغاريا) [3] فاسترجعوا أدرنة بموجب معاهدة وقعت في اسطنبول في 29 سبتمبر 1913 م [4] و بعد الحرب العالمية الأولى واصل الأتراك قيادة حملات ضد اليونانيين، و تمكن عصمت اينونو الذي كان يقود هذه العمليات من تحقيق انتصارات تمكنوا على إثرها من استرجاع نفوذ الدولة في الأناضول [5] ففي 16مارس1921م عقدت معاهدة الصداقة مع روسيا ثم وقعوا معاهدة أخرى مع فرنسا في20 سبتمبر 1921 م كما أدت الهزائم متلاحقة لليونان بين المناصرين من قبل الإنجليز إلى إعادة إنجلترا للنظر في سياستها اتجاه الأتراك [6].

[1] يوسف البستاني: المرجع السابق، ص 235.

[2] خالد زيادة: المرجع السابق، ص 250.

[3] عبد الرحيم بنحادة :المرجع السابق،ص 71 .

[4] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 219 .

[5] احمد عبد الرحيم مصطفى:المرجع السابق،.ص224.

[6] عبد الرحيم بنحادة: المرجع السابق،ص 75 .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع"سقوط الدولة العثمانية-دراسة في الأسباب والنتائج-" توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات وهي:

أهم العوامل التي ساهمت في سقوط الدولة العثمانية ترجع إلى أن الدولة العثمانية كانت قوية طيلة القرون التي حكمت فيها وإلى غاية بداية تدهورها، فلما بدأت سنوات الاضمحلال تحولت أسباب قوتها إلى عوامل ضعف.

- ونتيجة لهذا الوضع شرعت أوربا تتدخل في شؤونها بل وتقتطع أجزاءاً من أراضيها وخاصة بعد معاهدة "كارلوفيتز" والتي وُصفت بأنها أول معاهدة لتفكيك أوصال الدولة العثمانية، وقد ساهم الوضع الداخلي المتردي للدولة في تدهورها كالفساد الإداري وفساد أجهزة الدولة وإنتشار الرشوة وضعف السلاطين، بالإضافة إلى تدهور المؤسسة العسكرية وإختلال نظام الإنكشارية، وما زادها سوءاً تدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية وحتى الثقافية والعلمية.

-كانت الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية في المشرق العربي تعيش تدهوراً ونتيجة لذلك تمردت بعض الأُسر الحاكمة للمناطق العربية، كحركة" ظاهر العمر"بفلسطين، والزيديون في اليمن.

-بدأت القوميات في السلطنة العثمانية تثور وخاصة في المناطق الأوربية النصرانية، في وقت شاع فيه نجاح القوميات في أوربا وخارجها، ويرجع ضعف الدولة العثمانية في الولايات العربية إلى عزل سكانها عن مجالات النشاط الإقتصادي العالمي.

-ساعد التقلب في نظام الحكم المركزي واللاّمركزي أواخر العهد العثماني إلى ظهور حركات ذات طابع ثوري إنفصالي ديني أمثال الحركة الوهابية، والتي تم القضاء عليها عن طريق والي مصر محمد علي باشا، والذي تمرّد هوالآخر على الدولة العثمانية فيما بعد.

-أما بالنسبة لأوضاع المغرب العربي التابع للسلطة العثمانية كالجزائر وتونس وليبيا، فقد عانت أواخر العهد العثماني من إضطرابات داخلية نتيجة ضعف الوجود العثماني المركزي في تلك الأقاليم مما سمح بتحقيق الأطماع الأوربية في إستعمارها وفرض السيطرة عليها.

كما أدى التدهور في جميع المجالات إلى محاولة الإصلاح للنهوض بالدولة ومواكبة التطور الذي يحدث في الغرب، وقد كانت أولى الإصلاحات هي الإصلاح النظام العسكري، وقد جاءت بعده سلسلة من الإصلاحات كخط الشريف كلخانة والخط الهمايوني والذي بدوره منح إمتيازات كبيرة للطوائف الغير مسلمة كالتوظيف في الدولة والإلتحاق بالمدارس الرسمية على حساب المسلمين.

-ساهمت الثورات الإنفصالية في منطقة البلقان بالتعجيل لسقوط الدولة العثمانية، وفي ظل تلك الأوضاع كان حكم السلطان عبد الحميد الثاني والذي تزامنت فترة حكمه مع الثورات الداخلية والخارجية، كانت تغذيها المحافل الماسونية وجمعية الإتحاد والترقي والتي قامت بالإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني.

-تحالفت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا والنمسا، مانتج عنه فقدان جزءاً كبيراً من أراضيها جرَّاء معاهدة سيفر1920م،

-كان من نتائج سقوط الدولة العثمانية داخليا إلغاء الخلافة الإسلامية من طرف مصطفى كمال أتاتورك، والقضاء على المدارس الدينية وفصل الدين عن الدولة، أما بالنسبة لدول المشرق العربي وبعد قيام الثورة العربية تم إقتسام المشرق العربي بين الدول الإستعمارية "فرنسا بريطانيا" بموجب إتفاقية "سايكس بيكو1916م"، وبصدور وعد بلفور1917م تم منح فلسطين لليهود.

-أما بالنسبة لدول المغرب العربي، فقد كانت الجزائر أول بلد مغاربي أحتل بحجة حادثة المروحة، ونتيجة لذلك أقدمت فرنسا بعدها على إحتلال تونس لإنعدام السلطة المركزية العثمانية وإتخذت ذريعة حل مشكل الحدود بين الجزائر وتونس لإحتلالها، ثم توسعت الحركة الاستعمارية لتشمل ليبيا والتي احتلت من طرف إيطاليا، بعد أن شرعت في عقد الإتفاقيات السياسية مع الدول الأوربية من أجل الدخول إلى ليبيا مُنتهزةً فرصة خروج القوات العثمانية إلى اليمن لإخماد الثورة هناك.

-أما بالنسبة لنتائج سقوط الدولة العثمانية على دول أوربا فتمثلت في قيام حرب أهلية بين الدول البلقانية بسبب معاهدة سان إستفانو، وجرّاء هذه الحروب تقلصت جغرافية العالم الإسلامي نتيجة إنفصال دول البلقان مُخلفةً بذلك خسائر مادية وبشرية.

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح أول إتصال رسمي بين بريطانيا والشريف حسين سنة 1915م

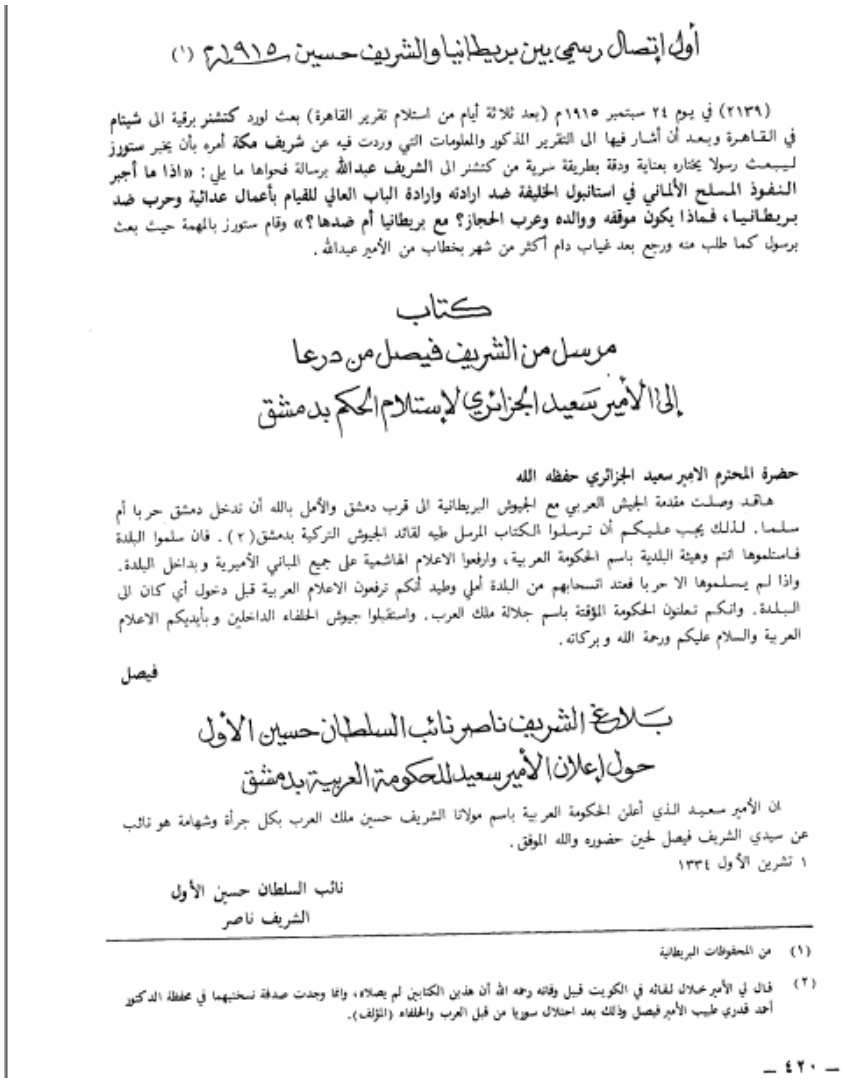

أول إتصال رسمي بين بريطانيا والشريف حسين ١٩١٥م (١)

(٢١٣٩) في يوم ٢٤ سبتمبر ١٩١٥م (بعد ثلاثة أيام من استلام تقرير القاهرة) بعث لورد **كتشنر** برقية الى **شيتام** في القاهرة وبعد أن أشار فيها الى التقرير المذكور والمعلومات التي وردت فيه عن **شريف مكة** أمره بأن يختبر **ستورز** ليبعث رسولا يختاره بعناية ودقة بطريقة سرية من كتشنر الى **الشريف عبدالله** برسالة فحواها ما يلي : «**اذا ما أجبر النفوذ المسلح الألماني في استانبول الخليفة ضد ارادته وارادة الباب العالي للقيام بأعمال عدائية وحرب ضد بريطانيا، فماذا يكون موقفه ووالده وغرب الحجاز؟ مع بريطانيا أم ضدها؟**» وقام ستورز بالمهمة حيث بعث برسول كما طلب منه ورجع بعد غياب دام أكثر من شهر بخطاب من الأمير عبدالله.

كتاب
مرسل من الشريف فيصل من درعا
الى الأمير سعيد الجزائري لإستلام الحكم بدمشق

حضرة المحترم الامير سعيد الجزائري حفظه الله

هاقد وصلت مقدمة الجيش العربي مع الجيوش البريطانية الى قرب دمشق والأمل بالله أن تدخل دمشق حربا أم سلما. لذلك يجب عليكم أن ترسلوا الكتاب المرسل طيه لقائد الجيوش التركية بدمشق(٢). فان سلموا البلدة فاستلموها انتم وهيئة البلدية باسم الحكومة العربية، وارفعوا الاعلام الهاشمية على جميع المباني الأميرية وبداخل البلدة. واذا لم يسلموها الا حربا فعند انسحابهم من البلدة أهلي وطيد أنكم ترفعون الاعلام العربية قبل دخول أي كان الى البلدة. وانكم تعلنون الحكومة المؤقتة باسم جلالة ملك العرب. واستقبلوا جيوش الحلفاء الداخلين و بأيديكم الاعلام العربية والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

فيصل

بلاغ الشريف ناصر نائب السلطان حسين الأول
حول إعلان الأمير سعيد للحكومة العربية بدمشق

ان الأمير سعيد الذي أعلن الحكومة العربية باسم مولانا الشريف حسين ملك العرب بكل جرأة وشهامة هو نائب عن سيدي الشريف فيصل لحين حضوره والله الموفق.

١ تشرين الأول ١٣٣٤

نائب السلطان حسين الأول
الشريف ناصر

(١) من المحفوظات البريطانية

(٢) قال لي الأمير خلال لقائه في الكويت قبيل وفاته رحمه الله أن هذين الكتابين لم يصلاه، وانما وجدت صدفة نسختيهما في محفظة الدكتور أحمد قدري طبيب الأمير فيصل وذلك بعد احتلال سوريا من قبل العرب والحلفاء (المؤلف).

— ٤٢٠ —

موفق بني المرجة : المرجع السابق،ص420.

الملحق رقم02: يمثل خريطة بداية ضعف الإمبراطورية العثمانية

ضعف الامبراطورية العثمانية

أحمد عبد الرحيم مصطفى :المرجع السابق ،ص290.

الملحق رقم03: يمثل فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١)

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٩م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الاعيان في جلسة مشتركة وقرر بالاتفاق خلع السلطان عبدالحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ النائب حمدي افندي المالي لكن أمين الفتوى نوري افندي الذي دعي للاجتماع رفض هذه المسودة وهدد بالاستقالة من منصبه ان لم يجر تعديل عليها وأيده في التعديل عدد من أنصاره من النواب فعدل القسم الاخير على أن يقرر مجلس المبعوثان عرض التنازل عن العرش أو خلعه.

واليكم نص الفتوى ذات الوجهين الموقع من قبل شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي ووافق عليها مجلس المبعوثان بالاجماع..

«اذا قام أمام المسلمين زيد فجعل ديدنه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجمع الكتب المذكورة والتبذير والاسراف من بيت المال واتفاقية خلاف الموقفات الشرعية وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ثم اقسم على الرجوع عن غيه ثم عاد فحنث وأصر على احداث فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية بالتكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعا فلوحظ ان في بقائه ضررا محققا وفي زواله صلاحا فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلعه من قبلهم. الجواب: نعم يجب.

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفا الله عنه. (٢)

التـوقيـع
شيخ الاسلام
محمد ضياء الدين افندي

---

(١) مصطفى طوران (أسرار الانقلاب العثماني ـ ترجمة خوجة ـ دار السلام للنشر الطبعة الأولى ١٩٧٧ ـ ص ٨٩)

(٢) قرئت هذه الفتوى العجيبة في الاجتماع المشترك للمجلس التي فصرخ النواب الاتحاديون لزيد خلعه لزيد خلعه في هذه الأثناء قام سعيد باشا الصغير الذي رباه عبدالحميد وهو صغير فحاله بعد ما كبر ـ وهو على كرسي رئاسة المجلس وقال: أيها السادة هل توافقون على هذه الفتوى الشرعية التي تقضي بخلع السلطان عبدالحميد الثاني من الخلافة والسلطنة؟ ولما كثرت المفهمات بينهم طلب من الموافقين الوقوف فوافق المجلس على الخلع.

موفق بني المرجة:المرجع السابق،ص410.

الملحق رقم04: يوضح خريطة لتدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر.

حسين مؤنس:أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1987م،ص355.

الملحق رقم05: يوضح صور أخر سلاطين الدولة العثمانية وبداية عصر الجمهورية.

السلطان عبدالمجيد الثاني
كان عهده نهاية لعصر الخلافة العثمانية

السلطان عبدالحميد الثاني
آخر الخلفاء الأقوياء

السلطان محمد رشاد خان الخامس
بداية إنهيار الخلافة العثمانية

عصمت إينونو
خليفة مصطفى كمال

مصطفى كمال
صنيعة أرمسترونج .. وهادم الخلافة

السلطان وحيد الدين
آخر سلاطين آل عثمان

موفق بني المرجة، المرجع السابق،ص390.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- الجبرتي عبد الرحمان : عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، ج 4، مطبعة بولاق،1297 هـ.

- الشيال جمال الدين: محاضرات الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث(د، د، ن)،القاهرة ،1957م.

- الصباغ ميخائيل: تاريخ الشيخ ظاهر الزيداني، دار القلم، بيروت، 1956.

- أنطونيوس جورج : يقضة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد، ط 6، دار الملايين، بيروت،1980م.

- توفيق محمد محمد: كمال أتاتورك، دار الهلال، مصر، 1936م.

- حرب محمد:مذكرات السلطان عبد الحميد،دار القلم،ط1991،2م.

- صبري محمد: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م.

- فرومكين دافيد:نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط،تر:وسيم حسن عبدو،دار الصفحات للنشر والتوزيع،سورية،2014م.

- كوران آرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية 1970م.

- ماري موارية جوزيف: مذكرات في الحملة الفرنسية على مصر : نشر : كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة (د.ب.ن)،2000م.

-(مجهول):مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح و تقديم : أحمد غسان سبانو، دار قتيبة للنشر و التوزيع، دمشق، (د،س، ن).

-أتاتورك مصطفى كمال:الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، تر: عبد الله عبد الرحمان،دار الأهلية،عمان،2013م.

-أحمد آق كوندز،سعيد أوزتورك:الدولة العثمانية المجهولة،وقف البحوث العثمانية،مصر،1994م.

-أرمرسترونج ه.س: الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة،(د،ت).

-آصاف حضرة عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي،القاهرة،1995م.

-الزهار الحاج أحمد الشريف:مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974م.

-السلطان عبد الحميدالثاني: مذكراتي السياسية1891-1908م،ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت،1989م.

-المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية،تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت،1981م.

-أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، تر:عدنان محمود سلمان،منشورات مؤسسة فيصل،إستانبول،1990م.

-أوغلي أكمل الدين إحسان:الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول،1999م.

-أوغلي عائشة عثمان: والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر:صالح سعداوي، دار البشير، الأردن،1991م.

-بروكلمان كارل:تاريخ الشعوب الإسلامية،تر: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت،1988م.

-حليم إبراهيم بك:تاريخ الدولة العثمانية العلية التحفة الحليمية،مؤسسة الكتب الثقافية بيروت،1988م.

-خانكي بك عزيز: ترك وأتاتورك، المطبعة العصرية،مصر،(د.ت).

-طوران مصطفى:أسرار الإنقلاب العثماني،تر: كمال خوجة،ط4، دار السلام،بيروت،1985م.

-ملزباتريك ماري: سلاطين بني عثمان، مؤسسة عز الدين،بيروت،1986م.

ثانيا:المراجع :

1-العربية:

- عبد الحميد عبد اللطيف : سقوط الدولة العثمانية، دراسة تاريخية في العوامل والأسباب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416ه.

- أبو الروس أيمن: نابليون بونابرت، مكتبة إبن سينا للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2013م.

- أبو علية عبد الفتاح حسن:الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، السعودية، 2008 م.

- أبوزيدون وديع:تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط،ط2،دار الأهلية،بيروت،2011م.

- البروادي محمد زكي:الكورد والدولة العثمانية،دار الزمان,سوريا،2009م.

- البستاني يوسف: تاريخ حروب البلقان الدولة بين الدولة العلية و الاتحاد البلقاني، مؤسسة هنداوي،القاهرة، 2012م.

- الجبوري صالح صايب: محنة فلسطين و أسرارها السياسية و العسكرية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، 2014م.

- الجمل شوقي عطا الله، عبدالرزاق عبد الله: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر : من الفتح العثماني للعالم العربي للوقت الحاضر، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2007 م.

- الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

- الجوني مصطفى: ترسيم الحدود اللبنانية / السورية / الفلسطينية و أبعادها السياسية و العسكرية والاقتصادية 1920-2000م، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007 م.

- الروقي عائض بن خزام : حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية1821 - 1829م، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1993م.

- السعدون صالح بن محمود: الاتحاد الأنجلو اليهودي للسيطرة على فلسطين 1882-1922م، كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، 2010م.

- الشاذلي محمود ثابت الشاذلي: دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية(1299-1923م)،مكتبة وهيبة للنشر،القاهرة،1989م.

- الشورى صالح علي: مدينة القدس تحت الاحتلال و الانتداب البريطاني (1917-1948م)، دار كنوز المعرفة التعليمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2011م.

- الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1994م.

- الصبور محمد صادق: الصراع في الشرق الأوسط و العالم العربي، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر،(د،س،ن).

- العمري عبد العزيز:الفتوح الإسلامية عبر العصور،دار اشبيليا،ط3،الرياض،2000م.

- الفاعوري إبراهيم : تاريخ الوطن العربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2011 م.

- الماض عيسى بن محمد: كيف ضاعت فلسطين، مكتبة العلا للنشر و التوزيع، الكويت، 1988م.

- المعهد العالمي للفكر الإسلامي: العلاقات الدولة في التاريخ الإسلامي الجزء 12"وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية (1924-1991) إشراف نادية محمود مصطفى، 1981م.

- الميلي محمد مبارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي،ج4، الجزائر، 2011م.

- الهاشمي عبد المنعم: الخلافة العثمانية،دار ابن حزم،بيروت،2004م.

- إنالجيك خليل:الدولة العثمانيةمن النشوء إلى الإنحدار،تر محمد الأرناؤوط، دار المد الإسلامي، بيروت،(د،س،ن).

- بنحادة عبد الرحيم: العثمانيون المؤسسات والاقتصادية والثقافية،(د،د،ن)،(د،س،ن)،(د، ب، ن).

- بني المرجة موفق :صحوة الرجل المريض ،مؤسسة صقر الخليج لطباعة والنشر،الكويت،1984م.

- بوعزيز يحى: الموجز في تاريخ الجزائر،ج2، " الجزائر الحديثة "، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009م.

- جميل المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية،(د،س،ن).

- حراز السيد رجب: العالم العربي في التاريخ الحديث، القاهرة، 1980م.

- حلاق حسان:موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م،ط2،دار النهضة العربية,بيروت،1999م.

- حلمي مصطفى:الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية،دار الكتب العلمية،بيروت،2004م.

- حمدان محمد مصباح: الاستعمار والصهيونية، دارالمكتبة العصرية للنشروالتوزيع،(د ب ن)، 1967 م.

- داهش محمد علي : الدولة العثمانية والمغرب، إشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية،الجزائر، 2011م.

- دسوقي ناهد إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2008م.

- روس محمد حسن العيد: السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة و النشر، أبو ظبي،(د،س،ن).

- زغروت فتحي:النوازل الكبرى في تاريخ الإسلامي، الأندلس الجديد، مصر، 2009 م.

- زهدي عبد المجيد سمور:تاريخ العرب المعاصر،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،(د، ب، ن)، 2009م.

- زيدان جرجي:مصر العثمانية :تح محمد حرب، دار الهلال، مصر،1993م.

- زين نور الدين زين : الصراع الدولي في الشرق الأوسط و ولادة دولتي سوريا و لبنان، دار النهار بيروت، 1977م.

- سعد الله أبو القاسم: شعوب و قوميات، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م.
- سنو عبد الرؤوف: النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877-1881م،دار بيسان،بيروت،1998م.

- سوادي هاشم هشام : تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، عمان، 2010م.
- شبلي عبد الودود: جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام ؟ و هل الإسلام عقبة في طريق النهضة و التقدم؟، دار مختار الاسلامي، القاهرة، 2001م.

- شكري محمد فؤاد: مصر في مطلع القرن التاسع عشر 1801م-1811م، ج3، القاهرة، 1958م.

- شلق أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516– 1916، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر، 2002م.

- شويتيام أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي، الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م.

- صالح سعد الدين السيد: العقيدة اليهودية وخطرها على الانسانية، ط2، دار التابعين للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م.

- صايغ أنيس:الهاشميون والثورة العربية الكبرى،دار الطليعة،بيروت،1966م.

- طقوش محمد سهيل:تاريخ العثمانيين من قيام الدولة حتى الانقلاب على الخلافة،دار النفائس ط2،بيروت،2007م.

- ظاهر محمد كامل: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1993م.

- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي1515– 1830م،ط2، دار هومة، الجزائر،2008م.

- عبد الرزاق عبد الله، الجمل شوقي عطا الله: تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1997م.

- عبد الغني مصطفى: حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة،2001م.

- عمر عبد العزيز عمر زينب: مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، 1998م.

- عميرواي حميدة : درور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827– 1840م،ط 2، الدار العثمانية،2016م.

- عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1998 م.

- عويس عبد الحليم : أوراق ذابلة من حضارتنا، ط2، مؤسسة عبد الحكيم لعرابة، الجزائرية، 2009م.

- عيد عاطف: قصة و تاريخ الحضارات العربية (تاريخية، جغرافية،حضارية، أدبية)، فلسطين، 1999م.

- فاصل حسين: مؤتمر لوزان وآثاره في بلاد العربية، (د.م)، بغداد، 1967م.

- قدري قلغجي: مدحت باشا، أبو الدستور العثماني و خالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، 1958م.

- كليب سعود الفواز: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918م،مكتبة الاسكندرية،(د،ب،ن)،1997م.

- لورانس هنري وآخرون: الحملة الفرنسية في مصر " بونابرت " و الإسلام، تر: بشير السباعي، دار سينا للنشر، القاهرة، 1995م.

- مانتران روبير: تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ،1993م.

- محمد مسعود، جمال عبد الهادي وآخرون: أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية،ج2دار الوفاء،المنصورة،1995م.

- محمد هنداوي سهام: التطور التاريخي للعلاقات الألمانية العثمانية (1293هـ- 1876م)(1327هـ- 1909م) وثائق سرية، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع، سوريا،2015م.

- مصطفى السيد سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، دار المسيرة للنشر، القاهرة،(د،س،ن).

- مكارثي جستن: الطرد و الإبادة ، مصير المسلمين و العثمانيين 1821 -1922 م، تر، فريد 1، جمعية أتراك السعودية (د،د،ن) (د،س،ن).

- مكي لقاء: "تركيا صراع الهوية "، شبة الجزيرة للبحوث و الدراسات، أكتوبر، 2006م.

- مهنا محمد نصر: الخليج العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2008م.

- موسى سليمان: الحركة العربية الحديثة1908_1924م،دار النهار العربي، بيروت،1977م.

- نجم زين العابدين شمس الدين: تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة، الأردن، 2010م.
- نوار عبد العزيز: تاريخ العراق الحديث، دار الوحي، القاهرة، 1968 م.

- هلال رضا: السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أرباكن لصراع بين المؤسسة العسكرية و الإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، 1999 م.

- يحى جلال: العالم العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ج1، 2001م.

- يحى جلال: مشكلة فلسطين و اتجاهات الدولية – أصولها و تطورها و محاولة إيجاد حل لها، منشأة المعارض للنشروالتوزيع، 1965م.

-أحمد نوري النعيمي:اليهود والدولة العثمانية،مؤسسة الرسالة،(د ب ن)،1998م.

-أرباجي سيف الله:السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الإصلاحية وانجازاته الحضارية، تر:عبير سليمان،دار النيل للطباعة والنشر،مصر،2011م.

-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية،ج3، ط7،الجزائر، 1994م.

-الحسن عيسى:الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، دار الأهلية للنشروالتوزيع، الأردن، 2009م.
-الخراشي سليمان بن صالح:كيف سقطت الدولة العثمانية،دار القاسم للنشر،الرياض،1420ه.
-السيد محمد سيد:دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للتوزيع والنشر،القاهرة،2001م.
-الشاذلي محمود شاكر:المسالة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1288-1916)،مكتبة وهيبة للنشر،القاهرة،1980م.
-الشناوي عبد العزيز:الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1980-1983م.
-الصباغ ليلى:الجاليات الاوروبية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر،دار الرسالة،بيروت،1989م.
-الصلابي علي محمد محمد:الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار الكتاب الحديث، القاهرة،2008م.
-العزاوي قيس جواد:الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، تق محمد عفيفي،ط5،دار آفاق للنشر والتوزيع،القاهرة،2014م.

-العزاوي قيس جواد:الدولةالعثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط،ط1،الدار العربية للعلوم،بيروت،1994م.

-الغربي الغالي:دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي(1288-1916)،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،2007م.
-المنصور ميمونة حمزة:تاريخ الدولة العثمانية،دار الحامد للنشر والتوزيع،الاردن،2008م.

-النتشة رفيق شاكر:السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الأردن،ط1991،3م.

-أنيس محمد:الدولة العثمانية والشرق العربي1516-1914،مكتبة الانجلومصرية،القاهرة،(د.ت)

-بيومي زكرياء سليمان : قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، عالم المعرفة(د.ب)، 1991 م.

-حسنين إبراهيم : سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط دار التعليم الجامعي،الإسكندرية،2014م.
-درويش هدى:الإسلاميون وتركيا العلمانية،دار الآفاق العربية،مصر،1998م.
-زيادة خالد : اكتشاف التقدم الأوروبي دراسة في المؤثرات على العثمانيين في القرن الثامن عشر، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1968م.
-عائض بن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام و أثرها في شبه الجزيرة العربية 1821 - 1829م، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، 1993م

-عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005م.
-فلاحة محمد خير :الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، (د ،د، ن)،(د،م)، 2005.

-محمد علي الأحمد:سقوط الخلافة، دار الإسراء، عمان، 2007م.
-مصطفى احمد عبد الرحيم:في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق للنشر،القاهرة،مصر،1981م.
-ياغي اسماعيل أحمد : العالم العربي في التاريخ الحديث،مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،1993.
-ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث،مكتبة العبيكان للنشر،الرياض،السعودية،1995.

-ياغي إسماعيل أحمد،شاكرمحمود:العالم الإسلامي الحديث والمعاصر،ج2،دار المريخ،السعودية،1993م.

-يحي جلال : العالم العربي الحديث،ج3،المكتب الجامعي الحديث، دينوقراط الازاريطية،1985م.
-يحي جلال:العالم العربي الحديث،ج1،المكتب الجامعي الحديث،دينو قراط الأزاريطية،1985م.

2-الفرنسية:

-Aillascey yuhsel : mostafa kemal Ataturk , woodside house united states of American ,1 ed,2002,p22.
-Robert Montram. histoire de la turque.que sais je ? le point de croix anees actuelle .paris.1961.p105.
-Stanford shaw : histoire de l'empire ottoman et de la turque (paris horvath) tome 1.p.140.

ثالثا: المجلات والدوريات:

- الدوري عبد العزيز:" نشوء الأصناف والحرف في الإسلام"،مجلة كلية الأدب، بغداد، 1954م.

- بن علي ياسين: خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، مجلة الزيتونة،2014م.

- دائرة المعارف الإسلامية المجلد 7، دار المعارف بيروت 1933م.

- رشيد محمد:الحرب البلقانية و المسألة الشرقية، مجلة المنار، مجلد 15، ج12، دار الوفاء، مصر، 1912م.

- سعيدوني ناصر الدين: الحصار البحري على السواحل الجزائرية 1827-1830م، مجلة الثقافة، العدد28، الجزائر، 1975م.

- سلمان محمد عصفور: "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م و الموقف العثماني و الأوروبي منه "، مجلة ديلا، العدد 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012م.

- عوض وليد: " تاريخ الإمتيازات في الدولة العثمانية وأثارها " مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد 24، العدد 1، فيفري 1997 م.

-رابعا: الموسوعات:

-المؤسسة العربية 25 جزء، مؤسسة أعمال موسوعة للنشر والتوزيع،ج5،الملكة العربية السعودية 1416هـ/1996م.

- الجاسور عبد الواحد: موسوعة علم السياسة، دار المجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان،2004م.

- حماد حسن فهد: موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات)، دار للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008م.

خامسا: القواميس والمعاجم:

- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج1،(د،د،ن)،(د،س،ن).

- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د،س،ن).

- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة: الرياض 2000 م.

- نبهان يحي محمد: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، الأردن، 2006م.

-حسين مؤنس:أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1987م.

سادسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

- الغازي أماني بنت جعفر بن صالح: دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،ج2، 2004م.

- قاري ياسر بن عبد العزيز: دورالامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج2، جامعة ام القرى، مكة 2001م.

- السليمي هيلة: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجيستر تخصص التاريخ الحديث،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة، جامعة أم القرى،2001م.

- بعيو غانية: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا1839-1876م,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ,جامعة الجزائر، 2009م.

- عبد الرحيم جيهان بنت إبراهيم بشار علي: الآثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام (1924-1939)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث و المعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م.

- الفرا عبد الناصر قاسم: البعد السياسي لفلسطين عام 1914-1948 م، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين،(د،س،ن).

- صغيري سفيان: " العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2012م.

- شيوتيام أرزقي: " نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800-1830 م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير الإسكندرية، 1988م.

- معزة عز الدين : " فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000 م "، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الحديث المعاصر جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء.	
شكر وتقدير.	
قائمة المختصرات.	
المقدمة.	أ-د
الفصل الأول: الأوضاع العامة قبيل سقوط الدولة العثمانية.	
المبحث الأول: الأوضاع الداخلية قبيل سقوط الدولة العثمانية أواخر القرن 18م:	6
المطلب الأول:الأوضاع السياسية و العسكرية:	7
المطلب الثاني:الوضع الاقتصادي والاجتماعي.	9
المطلب الثالث: الوضع الثقافي والعلمي.	15
المبحث الثاني: أوضاع العالم الإسلامي1789 – 1876 م.	17
المطلب الأول:الإدارة العثمانية في المشرق العربي.	17
المطلب الثاني: أوضاع المغرب العربي أواخر العهد العثماني.	33
الفصل الثاني: عوامل سقوط الدولة العثمانية.	
- المبحث الأول: العوامل السياسية والعسكرية.	37
- المطلب الأول:الاصطلاحات.	37
المطلب الثاني:العوامل العسكرية.	51
المبحث الثاني: العوامل الاقتصادية.	62
المطلب الأول : الامتيازات الأجنبية وآثارها.	62
المطلب الثاني: سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي.	63
المبحث الثاني: العوامل الاجتماعية والثقافية.	65
المطلب الأول: العوامل الاجتماعية.	65

المطلب الثاني: العوامل الثقافية.	66
الفصل الثالث: نتائج سقوط الدولة العثمانية.	
المبحث الأول: نتائج السقوط الداخلية وعلى المشرق العربي.	69
المطلب الأول: نتائج السقوط الداخلية.	69
المطلب الثاني: نتائج السقوط على دول المشرق العربي.	71
المطلب الثالث : الهلال الخصيب.	73
المبحث الثاني: نتائج السقوط على دول المغرب العربي.	79
المطلب الأول: الجزائر.	79
ـالمطلب الثاني: تونس .	82
ـالمطلب الثالث: ليبيا.	83
المبحث الثالث: نتائج السقوط على دول أوروبا.	86
المطلب الأول:ألبانيا.	86
المطلب الثاني:اليونان.	87
الخاتمة.	90
الملاحق.	93
قائمة المصادر والمراجع.	99
فهرس الموضوعات.	111